كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الصراع على الحكم بين الأخوين "آشور بانيبال"ملك آشور و"شمش ـ شم ـ أوكن"حاكم بابل وأثره على الأوضاع في العراق القديم

إعداد

د/ شعبان السمنودي عبدالقادر إسماعيل

أستاذ التاريخ القديم المساعد في كلية اللغة العربية بأسيوط
قسم التاريخ والحضارة ـ جامعة الأزهر بأسيوط

(العدد السابع والثلاثون الجزء الثاني ٢٠١٨م)

Abstract

The Ashurian king "Esarhaddon" (about 680 - 669 .B.C.) settled the rule matter among his sons, especially his eldest son who was called "Shamsh-Shum-Ukin"and his youngest one "Ashour-Banibal " whom The Ashurian king chose to become his successor and he only made his eldest son, the governor of Babylon . The Ashurian king made this before his death by 3 years (about 672 B.C). Therefore The king controverted the royal system which gave this right to his eldest son in the old Iraq. He made this not only for his love for his youngest son but also his grandma"Naqia-Zakutu" had a great influence to support the youngest. Moreover, the death of "Shamsh-Shum-Ukin",s mother allowed the second wife to have a great influence on the king. The Ashurian king held a lot of treaties with many governors and prince whom they belonged to The Ashurian kingdom to achieve this purpose. The king announced that his youngest son would be his successor in an official meeting which the princes and the army leaders witnessed that and They gave the oath to be loyal to " Ashour-Banibal". After "Esarhaddon" death his two sons took their choosen role in the kingdom, The matters between them were calm, suddenly the eldest son realized that he had the right to be the king so he waited for the suitable chance to restore his lost right. " Ashour-Banibal " tried to enforce his authority in the south of Iraq so he let his private eyes to spy his brother, also he imposed tribute on the Babylon people and he declared he had the favour towards his eldest brother to be the governor of Babylon in public occasions. Therefore "Shamsh-Shum-Ukin" declared his revolution against his brother, also he held many secret negotiations with the men of Phoenicia, Judea, Armenia, Elameen and Egypt. King " Ashour-Banibal " discovered their conspiracies, so he asked them to capitulate but they refused, therefore a great war broke out for 3 years, consequently the king entrapped Babylon and this caused a great overheating in the healthy economic conditions. when "Shamsh-Shum-Ukin" realized that the situation was critical because his brother was more powerful than him in ordnance and harness so he refused to capitulate . Consequently, he ordered to ignite the fire in the palace, he threw his wealth, his family and himself in it, so he deflagrated. " Ashour-Banibal "managed to restore Babylon in (648 B.C).

الملخص باللغة العربية

قام الملك الآشوري "أسرحدون"(حوالي ٦٨٠- ٦٦٩ ق.م) قبل وفاته بثلاثة أعوام (أي حوالي ٦٧٢ق.م) بتنظيم مسألة ولاية العهد بين أبنائه،لاسيما ولديه "شمش . شم . أوكن "وهو الأكبر ، و "آشور بانيبال" وهو الابن الأصغر الذي اختاره لتولي العرش من بعده على بلاد آشور ، وعين الأول حاكماً على بابل ، ضارباً بذلك عرض الحائط بالنظام الذي كان سائداً في بلاد العراق القديم ، والذي كان يقضي بولاية العهد للابن الأكبر ، وقد دفعه لذلك حبه الشديد "لآشور بانيبال" ، والدور الذي لعبته جدته لوالده "تقية زاكوتو" في التأثير على ابنها لتحقيق رغبتها في ذلك،بالإضافة إلى وفاة أم"شمش . شم . أوكن"، مما أعطى الفرصة لزوجة "أسرحدون"الثانية،وأم"آشور بانيبال"للتأثير على الأول للقيام بذلك.وللحرص على تحقيق ما أراده الملك "أسرحدون" عقد الكثير من المعاهدات مع العديد من الحكام والأمراء التابعين للمملكة الآشورية،ثم أعلن ذلك في اجتماع رسمي حضره الأمراء وقادة الجيش والسفراء وممثلو الأقاليم التابعة للإمبراطورية ، وأخذ منهم القسم على ولائهم "لآشور بانيبال"،وأبرمت بهذا الشأن معاهدة معهم . وبعد وفاة الملك"أسرحدون"تولى كل منهما مهامه ، وصارت الأمور بينهما هادئة لمدة طويلة حتى ظهر ما عكر صفوهما، بسبب اعتقاد "شمش . شم . أوكن" بأحقيته في ولاية العرش ، فانتظر الفرصة المناسبة لإعلان عدم رضاه واسترداد حقه، ساعده على ذلك محاولة أخيه السيطرة على مناطق نفوذه في جنوب العراق، ونشر جواسيسه وعيونه في بابل لرصد تحركات أخيه ، وفرض الجزية على البابليين،وإظهار نفسه في المناسبات بأنه له الفضل في تعيينه حاكماً على بابل ، فأعلن "شمش . شم . أوكن" ثورته على أخيه ،ولكي يضمن نجاحها سعى لعقد المفاوضات السرية للحصول على تحالفات لمساعدته دخلت فيها بلاد فينيقيا ومملكة يهوذا وبعض القبائل العربية والكلدانيين والآراميين والعيلاميين ومصر وغيرها ؛إلا أن عيون "آشور بانيبال"اكتشفت مؤامرتهم وأنذرهم بالرجوع إلى طاعته، فلم يلتفتوا إلى ذلك ، فنشبت حروب طاحنة بين الأخوين لمدة ثلاث سنوات، انتهت بحصار بابل التي عانت كثيرا بسببه ، وتدهورت الأحوال الاقتصادية والصحية بأهلها،وعندما أدرك"شمش . شم أوكن" أن الموقف ميئوس منه بسبب تفوق أخيه عليه في العتاد والعدة والخبرة والحنكة القتالية رفض الاستسلام ، وأمر بإشعال النيران في قصره ببابل ، وألقى بأمواله وأهله ونفسه فيها ، وقضى نحبه محترقا بلهيبها ، وسقطت بابل في يد أخيه " آشور بنيبال " في عام ٦٤٨ ق.م .

المقدمـــة

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ، ويكافئ مزيده ، إنه جل شأنه حقيق بالحمد والشكر والثناء ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ،،،

لقد كانت الحروب والصراعات أحد معالم الحياة في العراق القديم ، لاسيما خلال العصر الآشوري الحديث (حوالي عام ٩١١ـ ٦١٢ ق.م)؛إذ شمل غمارها الجزء الأكبر من سنوات حكم الملوك العراقيين بصفة عامة ، والآشوريين بصفة خاصة ، من أجل تثبيت أركان حكمهم ، والحفاظ على الأمن والنظام في ممالكهم ، والمناطق الخاضعة لها ، والعمل على قوة نفوذهم فيها ؛ إلا أنه في الوقت ذاته كان لتلك الحروب والصراعات السياسية أثرها الواضح ، وانعكاساتها على واقع المجتمع الآشوري والبابلي ، من حيث تأثيرها بشكل أو بآخر على سكان المملكتين ودرجة انتماءاتهم ، فقد تباينت العديد من البلدان والقبائل ذات الثقافات واللغات المختلفة ،والتي أخضعتها تلك الصراعات تحت لواء آشور[١] أو بابل[١] طوعاً أو كرهاً في

---

(١) آشور: تبعد حوالي ١١٠ كم جنوب الموصل ، وحوالي ١٠ كم جنوب مركز الشرقاط ، وتقع على الضفة اليمنى من نهر دجلة.صباح حميد يونس محمد، نينوى خلال السلالة السرجونية(٧٢١ ـ ٦١٢ ق. م) رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ،٢٠٠٣م، ص ١٠. وهي في الجهة الشمالية من بلاد النهرين ، وتمتد على حوض الموصل بالكامل شمالاً ، وحتى الحدود الإيرانية شرقاً ، ومدنها الرئيسة هي : كالح ونينوى، وقد شهد القرن الثامن عشر قبل الميلاد الفترة الأولى للسيادة الآشورية في عهد الملك "شمش أدد الأول". نخبة من العلماء ، الموسوعة الأثرية العالمية ، ترجمة محمد عبد القادر، زكي اسكندر ، مراجعة عبد المنعم أبو بكر ، الطبعة الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧م ، ص٦٠ ؛ هنري س. عبودي ،معجم الحضارات السامية ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٩١م ، ص٩١ وللمزيد عن موقع مدينة آشور راجع : ك.ماتفييف ، أ.سازونوف ، حضارة مابين النهرين العريقة ، ترجمة حنا آدم ، دار المجد ، دمشق،١٩٩١م ، ص ص١٧٢-١٧٤ .

الولاء والانتماء لسلطة الملك الآشوري المطلقة تارة، والملك البابلي تارة أخرى ، وأوامر حكومتها المركزية بين الطاعة والعصيان ؛ ولذلك كانت الصراعات على السلطة من أخطر ما كان يخشاه الملوك العراقيون . خاصة الآشوريين . والتي كان السبب الرئيس فيها إسناد ولاية العرش إلى الابن الأصغر وتخطي الابن الأكبر، وهو ما سوف يتناوله البحث في الصفحات التالية .

وقد اتبع الباحث المنهج التاريخي الذي اعتمد فيه على الأسلوب التحليلي الاستنباطي من ثنايا البقايا الأثرية والنصوص التي مثلت الأداة الرئيسة في الاستدلال على الأحداث التاريخية للوصول إلى الحقائق حسب تسلسلها الزمني مروراً بأسباب هذا الصراع وأحداثه ونتائجه، وذلك على النحو التالي :

(١) بابل: تقع مدينة بابل شمال مدينة الحلة الحالية،على الضفة الشرقية لنهر الفرات وعلى بعد حوالي ٩٠ كم جنوب بغداد، وهي من أشهر مدن العراق القديم ، كانت عاصمة سلالة بابل الأولى ، وعاصمة السلالة الكلدية في العصر البابلي الحديث ،.عامر عبد الله الجميلي ، أسماء المدن والمواقع الجغرافية المتشابهة لفظاً والمختلفة موقعاً في النصوص المسمارية مجلة آداب الرافدين ، كلية الآثار، جامعة الموصل ، العدد ٥٤ (٢٠٠٩م) ، ص٥٤٣ ؛ نخبة من العلماء ، المرجع السابق ، ص ص ١٣٧ ـ ١٣٩؛ عارف أحمد إسماعيل المخلافي ، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية منذ الألف الثالث قبل الميلاد وحتى منتصف الألف الأول قبل الميلاد ، الطبعة الأولى ، مركز عبادي للطباعة والنشر ، صنعاء ، ١٩٩٨ م ، ص ٥٣ .

• تنظيم الملك "أسرحدون" لمسألة ولاية العهد :

كان النظام السائد والمتبع في بلاد العراق القديم هو تولي الابن الأكبر وراثة العرش ؛ إلا أن الملك "أسرحدون" [١](آشور . أخي . إدن)(حوالي ٦٨٠ . ٦٦٩ ق. م) شذ عن هذه القاعدة ضارباً بهذه التقاليد والأعراف العراقية عرض الحائط . كما فعل معه أبوه من قبل . وقام بتعيين ولده الأصغر "آشور بانيبال"(آشور . باني . إبل)[٢](حوالي ٦٦٩ـ ٦٢٧ ق.م) لولاية العهد على بلاد آشور ، أما الابن الأكبر "شمش . شم . أوكن"[٣] (شماش . شوموكين)(حوالي ٦٦٨ـ ٦٤٨ ق.م) فقد عينه نائباً للملك على بابل [٤]، وذلك بعد وفاة الأمير" سين ـ ادينا ـ إبلا " الابن الأكبر

---

(١) "أسرحون": هو بن الملك"سنحاريب "(حوالي ٧٠٤ـ ٦٨١ ق.م) من ملوك العصر الآشوري الحديث، توج نفسه ملكاً بعد مقتل أبيه على يد أحد أبنائه بالرغم من أنه لم يكن الابن الأكبر والوريث الشرعي للعرش ،واستطاع إخماد العديد من الاضطرابات الداخلية في البلاد. Pritchard,J.B.,The Ancient Near East ,Anthology of Texts and Pictures,Vol,1,Princeton,1973,Fig,12;LeoOppenhim,A.," Babylonian and Assyrian Historical Texts", ANET(1969) ,p.289.

(٢)"آشور ـ باني ـ إبل"، وتعني الإله آشور خالق الكون . جورج رو، العراق القديم ، ترجمة حسين علوان حسين ، مراجعة فاضل عبد الواحد علي ، وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ١٩٨٤م ، ص ٤٣٩ .

(٣) "شمش ـ شم ـ أوكن"، ويعني اسمه "الإله شمش مثبت الابن . رينيه لابات ، قاموس العلاقات المسمارية ، ترجمة الأب ألبير أبونا ، وليد الجادر ، خالد إسماعيل ، الطبعة السادسة ، بغداد ٢٠٠٤ م ، ص ١٧٥ ؛ Tallgvist, K.L., Assyrian Personal Names ,Helsinki, 1966, p.203.

وهذا يعني . حسب الاعتقاد السائد . أن الآلهة هي المسئولة عن تثبيت الأبناء في الحكم الذي ورثوه عن آبائهم ، ويتضح ذلك من خلال غالبية النصوص المسمارية التي وردت على لسان ملوك العراق القديم .

(٤) ل . ديلاپورت ، بلاد النهرين (الحضارتان البابلية والآشورية)،، ترجمة محرم كمال ، مراجعة عبد المنعم أبو بكر ، الطبعة الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧م ، ص ٦٢ ؛ ايفا كا نجيك – كيرشباوم ، تاريخ الآشوريين القديم ، ترجمة فاروق إسماعيل الطبعة الأولى ، دار الزمان ، دمشق ، ٢٠٠٨م ، ص ٨٧ ؛ رياض عبد الرحمن أمين الدوري ، آشور بانيبال سيرته ومنجزاته ، دار الشئون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠١م ص ص ٤٨ – ٤٩ ؛ صباح حميد ، "شمش – شم – أوكن (٦٦٨– ٦٤٨ق.م) حاكم بابل ودوره السياسي " ، مجلة آداب الرافدين ، جامعة الموصل ، العدد٥٧ (٢٠١٠ م)، ص ٤٥٤ .

للملك "أسرحدون" الذي قام بتنصيبه ولياً للعهد [١] ، حيث ورد اسم هذا الأمير الوريث الشرعي للعرش على رقيم طيني[٢] مقدم من الملك "أسرحدون" للإله شمش[٣] يستشيره فيه حول تعيين ابنه "سين ـ ادينا ـ إبلا" ولياً للعرش ، حيث جاء فيه : *"شمش الإله العظيم أعطني إجابة ثابتة لما أسألك عنه هل سينجح "أسرحدون" ملك بلاد آشور بما هو مقدم عليه هل سيدخل "سين ـ ادينا ـ إبلا "*

(١) Ahmed,S.S.,Southern Mesopotamia in the Tim of Ashurbanipal , Paris,1968, p.63.

(٢) الرقم الطينية : هي وسيلة التدوين بالخط المسماري ، وتعد الرقم الطينية بالخط المسماري باللغتين السومرية والأكدية بفرعيها (البابلية والآشورية) من أهم المكتشفات الأثرية في العراق القديم ، باعتبارها وثائق تاريخية تتميز بالدقة والأمانة ، ومن الصعب الطعن فيها ؛ لأنها تعد صكا تحوي معلومات معترفاً بها ، وكانت تصنع هذه الرقم من الطين النقي المجفف تحت أشعة الشمس ، وتتم الكتابة عليه عندما يكون الطين طرياً عن طريق استخدام قلم حاد الحافة مصنوع من القصب أو المعدن أو العظم ، ثم توضع الرقم في الشمس أو الفرن لتجف أو تفخر . فوزي رشيد ، قواعد اللغة السومرية ، وزارة الإعلام ، بغداد ، ١٩٧٢ م ، ص ص ٢٤– ٢٦ .

(٣) الإله "شمش" (شماش) : هو إله العدل والحق ، وهو القاضي الكبير عند العراقيين القدماء ، وهو رمز للشمس ، كان ابناً للإله "سين" رمز القمر ، وأطلق عليه السومريون اسم "أوتو" بمعنى الضوء والنور واليوم ، وأطلق عليه الساميون اسم "شمش" أي الشمس ، وينطقه العبرانيون "شمش" ، والعرب "شمس" ، وكثيراً ما صور الإله "شمش" في العراق على هيئة قرص له أربعة خطوط تنبعث منها الأشعة – كما هو الحال في مصر– كما صور أيضاً في العراق على هيئة ملك جالس ، وبيده اليمنى الصولجان والحلقة . عبد الحميد زايد ، الشرق الخالد ،"مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام ٣٢٣ ق. م" ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٦ م ، ص ص ١٤٦ – ١٤٧ ؛ طه باقر وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، الجزء الثاني ، جامعة بغداد ، ١٩٨٠ م ، ص ١٥ ؛ فاضل عبد الواحد ، عامر سليمان ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، د.ن ، ١٩٧٩ م ، ص ١١٢ .

الذي اسمه مكتوب على رقيم طيني موضوع أمام ألوهيتك العظيمة إلى بيت ولاية العهد (١)؛ إلا أن وفاة الأمير المبكرة جعلته يمر بأزمة لتحديد ولي العهد الجديد(٢).

فقد وضع الملك "أسرحدون" ـ من أجل تنفيذ ذلك من بعده ـ الترتيبات الدقيقة، كي يجنب خليفته في الحكم "آشور بانيبال" المشاكل والمنازعات التي قد تحول بلاد آشور إلى ساحة قتال، أو تؤدي إلى العديد من التدخلات الخارجية ؛ ولهذا السبب وقع قبل وفاته بثلاث سنوات سلسلة من المعاهدات مع الأمراء والحكام التابعين للدولة الأشورية ؛ لضمان ولائهم لولي العهد الجديد ، حيث تدل استفسارات الملك "أسرحدون" من الآلهة والكهنة على حالة التدهور التي تعيشها البلاد ، وعلى مدى تزايد قلقه وشكوكه في جماعات معينة يمكن أن تنتهز الفرصة المناسبة لكي تنازع ولي العهد في أحقيته للعرش(٣) ، وقد أعطت هذه المعاهدات إشارات إلى هذه الجماعات ، حيث ورد في بعض نصوصها ما يلي : *" أقسم إذا أحد إخوانه أعمامه أبناء أعمامه أسرته(أو)أحد أخلاف والده (أو)أحد أخلاف الأسرة المالكة السابقة (أو)أحد الرؤساء (أو)أحد من حكام الأقاليم (أو)أحد المواطنين لبلاد آشور (أو)أي أحد أجنبي "* (٤)،حيث يشير النص إلى الأشخاص الذين يشغلون

---

(١) Kuhart,A., The Ancient Near East (3000-330 B.C) Vol,11, London,1998, p. 520.

(٢) Ahmed,Op.cit.,p.63.

(٣) Frankfort,H., Kingship and the Gods, London,1948, p.248 ; عامر سليمان ، " منطقة الموصل في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد " ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، الطبعة الأولى ، دار الكتب ، جامعة الموصل (١٩٩١م) ، ص ١٠٢ .

(٤) Wisman,D.J., "The Vassal Treaties of Esarhaddon", Iraq XIX (1958), p.37.

مواقع في الدولة تمكنهم من إثارة المشاكل والمتاعب والقلاقل والاضطرابات لولي العهد في المستقبل(١).

وتفادياً لما قد يحدث من اضطرابات ومؤامرات فقد عقد الملك" أسرحدون" اجتماعاً كبيراً في العاصمة نينوى(٢) حضره حكام المقاطعات ، وقادة الجيش ، وكبار الموظفين ، فضلاً عن الأمراء والملوك التابعين والموالين للدولة الآشورية ، وأعلن فيه تعيين ابنه"آشور بانيبال" ولياً للعهد على بلاد آشور برمتها ، وإسناد حكم ولاية بلاد بابل إلى ابنه "شمش – شم – أوكن" ، وذلك بعد أن أجريت جميع الطقوس والمراسم الخاصة بهذا التعيين (الإجراء) حسب الاعتقاد السائد في المجتمع العراقي

(١) ابتهال عادل إبراهيم ،" ظاهرة الاغتيال السياسي في العصر الآشوري الحديث(٩١١ – ٦١٢ق.م)" ، مجلة التربية والعلم ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، المجلد١٨، العدد٣ (٢٠١١م) ، ص١٢ .

(٢) نينوى: هي آخر عاصمة من عواصم الإمبراطورية الآشورية ، تقع في القسم الشمالي من بلاد النهرين على الضفة الشرقية لنهر دجلة ، وهي بهذا الموقع تتوسط المدن الآشورية الرئيسة مثل : آشور، والنمرود التي تقع على بعد حوالي ٣٧ كم جنوب شرق الموصل ، وخرسباد التي تقع على بعد حوالي ١٨ كم من الموصل . صباح حميد يونس محمد ، المرجع السابق ، ص١٠ ؛ نخبة من العلماء،الموسوعة الأثرية العالمية،المرجع السابق،ص ص ٤٠٤ – ٤٠٥ ؛ ك.ما تفييف،أ.سازونوف،المرجع السابق،ص ص١٧٧ وما بعدها ؛ هيفى سعيد عيسى ، الأسواق في العراق القديم ، (٢٨٠٠ – ٥٣٩ ق.م)، مجلة التربية، والعلم ، دهوك، المجلد ١٩، العدد ٤ (٢٠١٢ م) ، ص ٩٢؛ Larsen,.T., The congust Assyria, New York ,1996, p.5.

القديم [١]، هذا بالإضافة إلى عقد العديد من المعاهدات مع الأمراء التابعين للدولة الآشورية ، وأخذ منهم العهود والمواثيق ، وأقسموا بالآلهة على أنهم سيكونون أمناء على تنفيذ بنود هذه المعاهدات التي حددت العقوبات القاسية المفروضة على كل من يحنث بيمينه ، أو يتكاسل في تنفيذ بنودها الخاصة بولاية العهد[٢]، حيث ورد على لسان "آشور بانيبال" في النصوص التي تعود إلى فترة حكمه بأن أباه "أسرحدون" فعل ما يلي : *"جعل سكان بلاد آشور صغاراً وكباراً من ساحل البحر حتى ساحل البحر يلتفون ويؤدون القسم أمام الآلهة ، وعقد اتفاقاً على حماية إمارتي ، ثم في المستقبل ملكيتي في بلاد آشور"* [٣].

إلا أن المعاهدة التي تعد نموذجاً لكل المعاهدات هي تلك التي عقدها الملك "أسرحدون" مع "رماتايا" حاكم مدينة "اوركازابانو" الميدية الذي كان من التابعين للدولة الآشورية ، والمؤرخة بحوالي عام ٦٧٢ ق.م ــ مما يدل على اعتراف الملك"أسرحدون" بالميديين الموالين لآشور، وتعاظم أهميتهم السياسية في المعاهدات ـ [٤]، وقد تضمنت هذه المعاهدة توصية بأن ينصب "آشور بانيبال" ولياً للعهد على بلاد آشور، وأن يعين أخوه الأكبر "شمش – شم – أوكن" حاكماً على

(١)عامر سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٠٢ ؛ عامر سليمان ، العراق في التاريخ القديم ، الجزء الأول "موجز التاريخ السياسي" ، الطبعة الأولى ، المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي ، بيروت،٢٠١٤م،ص٢٣٩ ؛ جورج رو ، المرجع السابق ، ص٤٣٨.

(٢)عامر سليمان ، المرجع السابق ، ص ٢٣٩ ؛عامر سليمان ، منطقة الموصل في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد ، ص ١٠٢ .

(٣)ايفا كا نجيك – كيرشباوم، المرجع السابق ، ص ٨٨ .

(٤)هاري ساكز ، عظمة آشور، ترجمة خالد أسعد عيسى ، أحمد غسان سبانو، الطبعة الأولى دار رسلان ، دمشق، ٢٠٠٨ م ، ص١٤٥ .

بلاد بابل ، على أن يكون خاضعاً لأخيه "آشور بانيبال" ، ومعترفاً بسيادته على بلاد العراق القديم (١)، حيث تأتي المقدمة التي ذكر فيها أسماء الأطراف المعنية ،وذلك على النحو التالي : ***"(هذه هي) معاهدة "أسرحدون" ملك العالم ملك بلاد آشور بن "سنحاريب" ملك العالم – أيضاً – ملك بلاد آشور مع رماتايا" حاكم مدينة "اوركازابانو""(و)أبناؤه وأحفاده ، وجميع شعب "اوركازابانو" (و) مع كل الرجال الذين تحت إمرته الصغير والكبير من مشرق الشمس إلى مغرب الشمس كل أولئك الذين يحكم عليهم "أسرحدون" ملك بلاد آشور ملكاً وسيداً معكم ومع أبنائكم وأحفادكم ، ومع كل أولئك الذين سيعيشون في المستقبل بعد هذه المعاهدة أبرمت المعاهدة معكم بخصوص "آشور بانيبال" ولي العهد بن"أسرحدون" ملك بلاد آشور "*** (٢).

ثم تبدأ المعاهدة بعد ذلك بذكر أسماء عدد من الآلهة الآشورية التي شهدت على إبرامها ، والقسم بالإله آشور وبقية الآلهة الآشورية على الالتزام بما جاء في بنودها (٣)، ثم ينتقل النص لبيان الهدف الرئيس من إبرامها ، وذلك على النحو التالي : ***" هذه هي المعاهدة التي عقدها معكم "آشور– أخي – إدن" (أسرحدون) ملك بلاد آشور أمام الآلهة العظيمة للسماء والأرض ونيابة عنها من أجل تعيين ولي العهد المرشح " آشور– باني – إبل" (آشور بانيبال) بن سيدكم "آشور – أخي – إدن" ملك بلاد آشور ، فعليكم أن تنصبوا " آشور – باني – إبل" ولي العهد***

---

(١) Wisman,Op.cit.,pp.1–3;Id. Murder in Mesopotamia" Iraq 36 (1974), p. 249.

(٢) Reiner,E.,"Akkadiun Treaties from Syrian Assyria" , ANET(1969), p.534. ؛ نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، الجزء الثاني ، بغداد، ١٩٨٥م، ص ص ١٤٧ – ١٤٨ .

(٣) Pritchard,J.B.,The Ancient Near East ,Vol,11, New York, 1992, p. 53.

المرشح على العرش الملكي ، وسيمارس عليكم ملكية، وسيادة بلاد آشور، إذا لم تحموه في الريف والمدينة ، ولم تقاتلوا من أجله ، ولم تتكلموا معه بصدق ، ولم تنصحوه دائماً بنصيحة صادقة وبإخلاص تام ، ولم تمهدوا طريقه في كل ناحية"(١).

وذكر"أسرحدون" – أيضاً– : *" إذا مات "آشور – أخي – إدن" وأبناؤه صغار فعليكم مساعدة " آشور –باني – إبل" ولي العهد ولي العرش المرشح لاعتلاء عرش بلاد آشور ، عليكم أن تنصبوا أخاه " شمش – شم –أوكن" ولي العهد المرشح لاعتلاء عرش بلاد بابل ، وتعهدوا إليه الحكم على بلاد سومر(٢) و أكد (٣) وكاردونياش (بلاد بابل) ، ولا تحتجزوا أيا من الهدايا التي أعطاها له والده ملك بلاد آشور، بل مكنوه من أن يأخذها معه "* (٤).

(١) رياض عبد الرحمن أمين الدوري ، المرجع السابق ، ص ٥١.

(٢) سومر: تقع بلاد سومر في جنوب العراق في الوادي الأسفل لنهر دجلة والفرات ، ومن أشهر المدن السومرية : أريدو(أبو شهرين)، وأوما(تل جوخة) ، ولارسا(السنكرة)، والوركاء ، وأور(المقير) ، ولجش(تللو) ، ومدينة أيسين . نبيلة محمد عبد الحليم ، معالم العصر التاريخي في العراق القديم ، دار المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٨٣ م ، ص ١٢ .

(٣)أكد: تقع على الجانب الأيسر لنهر الفرات بالقرب من مدينة كيش ، وقد أطلق عليها السومريون اسم أجادة ، والساميون اسم أكد أو أكاد ، وهي المدينة التي اتخذها الملك" سرجون الأول" (الأكدي) عاصمة جديدة للدولة الأكدية ، وعمل على تجديدها ، ربما باعتبارها من المراكز الرئيسة لعبادة الربة عشتار التي اعتبرها راعيته منذ الصغر . عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول (مصر والعراق) ، الطبعة الرابعة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٩٥ م ، ص ٤٨٠ ؛ نخبة من العلماء ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .

(٤) Parpola,S and Watanabe,K.,"Neo–Assyrian Treaties and Loyalty Oaths", SAA 11 (1988), p. 32 ;

هاري ساكز ، المرجع السابق ، ص ١٤٥ ؛ نخبة من الباحثين العراقيين ، المرجع السابق ، ص ١٤٨ .

وقد أدرج الملك"أسرحدون" بند آخر في المعاهدة ينص على التأكيد على ضرورة ؛ بل ووجوب إنزال عقوبة الإعدام على كل من يقوم بتمرد أو عصيان مسلح أو تسول له نفسه أو حتى يفكر في القيام بمثل هذا العمل ، وذلك حرصاً على تجنب ابنه"آشور بانيبال" للصراعات التي يمكن أن تحدث، حيث يصدر أوامره لأحد المخلصين له ولابنه "آشور بانيبال" بقوله:

" إذا تكلم أي أحد بتمرد أو عصيان (يقصد به) القتل أو الاغتيال والتخلص من "آشور- باني - إبل" ولي العهد المعظم بن "آشور - أخي - إدن" ملك بلاد آشور سيدك الذي بخصوصه عقدت (هذه) المعاهدة ، أو إذا سمعت أنت من فم أحد سوف تلقي القبض على مرتكبي ذلك العصيان المسلح وتجلبهم أمام " آشور- باني - إبل" ولي العهد المعظم /// ومع ذلك إن لم تكن قادراً على إلقاء القبض عليهم وقتلهم سوف تعلم "آشور- باني - إبل" ولي العهد المعظم المعين ، وتساعده في القبض عليهم ، وإعدام مرتكبي التمرد" (١). يتضح من النص أن الملك" أسرحدون" كان يتوقع حدوث صراعات وعصيان من بعض حكام المملكة - وعلى رأسهم "شمش -شم - أوكن" -؛ ومن أجل ذلك أصدر هذه الأوامر.

كما يتضح - أيضاً - أنه كان مهتماً بأمر أبنائه ، ربما لخشيته عليهم من أن يقع الخلاف بينهم كما حدث معه عندما اندلعت الحرب بينه وبين إخوته ، أو ربما خوفاً عليهم من الأمراء الآخرين ، أو إخوته الذين فروا إلى خارج بلاد آشور بعد انتصاره عليهم ، أو حتى حمايتهم من المؤامرات الداخلية التي قد تحاك ضدهم في بلاد آشور، فحاول حمايتهم من محاولات اغتصاب العرش بعد وفاته ، والحفاظ

(١) Melville,S.C.,"The Role of Naqia-Zakutu in Sargonid Poitics", SAA IX (1999), p.35 .

عليه عن طريق المساعدات الخارجية التي يمكن أن تقدم لهم من قبل أتباع الدولة الآشورية فيما بعد. "

كما ذكر – أيضاً– اللعنات والويلات على كل من يخرج عن بنود المعاهدة ، حيث ورد فيها عن ذلك ما يلي : *" أي شرور ضد هذه المعاهدة فإن الآلهة العظيمة سادة المقامات العظيمة سيحكمون بمصير سيء لكم ، ولتكن كل اللعنات الموجودة في تلك المعاهدة تضع عليكم مشقة دائمة لكي لا تموتوا بسرعة* (١) ، *عسى أن يقدر" آشور" ملك الآلهة الذي يقرر المصائر عليكم الشر وسوء المصير، وأن لا يمنحكم الأبوة والعمر الطويل (و) الشيخوخة الصالحة* (٢)، *عسى أن يملأ "آنو"* (٣) *ملك الآلهة جميع بيوتكم بالمرض والتعب والأرق والقلق والسقم"* (٤) .

كما ورد في نصوص المعاهدة – أيضاً – ما يدل على أن " آشور بانيبال" سيكون هو الأكثر نفوذاً في حكم بلاد آشور وبابل،حيث ورد فيها:*"أنه الوحيد (أي "آشور بانيبال") الذي يأتي إليه كل الأتباع ويقدمون له تقاريرهم"*(٥) .

---

(١) Parpola, S., and Watanabe, K , Op.cit., pp. 77 – 79 .

(٢) Prichard, Op.cit., pp. 62 – 69 .

(٣)" آنو": كان أباً للآلهة عند العراقيين القدماء ؛ ولذلك كان يعد النموذج الأول لكل أب ، وكان – أيضاً – الملك والحاكم ؛ من أجل ذلك اعتبروه النموذج الأول لجميع الحكام ، وكان "آنو" يمثل السلطة؛ ولذلك اعتبرت رموز السلطة (الصولجان ، والتاج ، ورباط الرأس) كلها مستمدة منه ، وأنها نزلت من السماء إلى الأرض . عبد الحميد زايد ، المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

(٤) وليد محمد صالح فرحان ، العلاقات السياسية للدولة الآشورية ، رسالة ماجستير(غير منشورة)،كلية الآداب،جامعة بغداد،١٩٧٦م،ص ١٦٢ .

(٥) Wisman., "The Vassal....p.8.

هذا وقد أراد الملك " أسرحدون" أن يضفي على قراره شرعية أكثر ، حيث ورد في نصوص ابنه "آشور بانيبال " ما يؤكد أن ما فعله والده كان سببه رغبة الآلهة في ذلك ، فقد جاء فيها ما يلي : *" "أسرحدون" ملك آشور الأب الذي أنجبني احترم كلمة "آشور" سيد الآلهة وآلهته عندما أعطى أمره بأن أمارس السلطة "* (١) ، وفي نص ثان ذكر –أيضاً – أن الإلهين "سين" (٢) و"آشور"(٣) قد اختارا اسمه ليكون ملكاً منذ زمن بعيد جداً (٤) ، وأن الآلهة قدرت له هذا المصير وهو في بطن أمه ، ونص ثالث يحمل إجابة الإله "شمش" على سؤال الملك "أسرحدون" بخصوص هذا الشأن ، حيث قال له : *" هو الذي يجب أن يكون خليفتك"* (٥)، كل هذا محاولة منه لإضفاء الشرعية على حكم ابنه " آشور بانيبال".

ولم يكتف الملك "أسرحدون" بالوصاية الكتابية،وإنما اتجه–أيضاً – للوصاية التصويرية . فقد قام بإظهار ولديه معه في المسلّة التي تعود إلى عصره ، والمشهورة باسم مسلة " شمأل" (سنجرلي) (٦) حيث يظهر على جانبي المسلة أميران متوجان وهما:"آشور بانيبال" أمام أبيه مرتدياً الثياب الآشورية ، و"شمش – شم – أوكن" من الخلف وعليه الثياب البابلية،(شكل – ١)٠

---

(١) Luckenbill, D.D., Ancient Records Assyria and Babylonia,Vol, 2, Chicago, 1929 , No, 766.

(٢) الإله سين:هو اسم لإله القمر في بلاد النهرين ، وكان يكون ثالوثاً مع طفليه " شماش " إله الشمش ، و" عشتار" نجم الزهرة ، وكان معروف – أيضاً – باسم "نانا" ، وكان "سين" يقيس الزمن ، وهو الذي ينهي الأيام والشهور والسنين للملوك المذنبين بالدموع والتأوهات،وكان يرمز له بالهلال . ل. ديلا پورت ، المرجع السابق ، ص ص ١٤٢ – ١٤٣ ؛ طه باقر وآخرون ، المرجع السابق ، ص ١٤ .

(٣)الإله آشور: كان له مكانة كبيرة عند الآشوريين ، وقد عُبد في العراق القديم منذ القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد ، واشتق اسم الآشوريين من اسمه ، وكان في بادئ الأمر إلهاً محلياً لم تتجاوز سلطته مدينة آشور ، ولكن عندما عظم شأن الآشوريين ارتفع شأنه في جميع أنحاء العراق ، وكان يصور على هيئة إنسان له جناحان ، وقد وضع في يده قوساً وسهماً . عبد الحميد زايد ، المرجع السابق ، ص ١٤٨ .

(٤) Luckenbill, Op.cit.,.No,765.

(٥) Ibid.,.No,786.

(٦) سنجرلي (شمأل): مملكة صغيرة في شمال سوريا، تقع بالقرب من جبال طوروس ، كانت خاضعة للإمبراطورية الآشورية في تلك الحقبة . ليو اوبنهايم ، بلاد مابين النهرين ، ترجمة سعدي الفيضي عبد الرازق ، بغداد ، ١٩٨١ م ، ص ٣٠٥ .

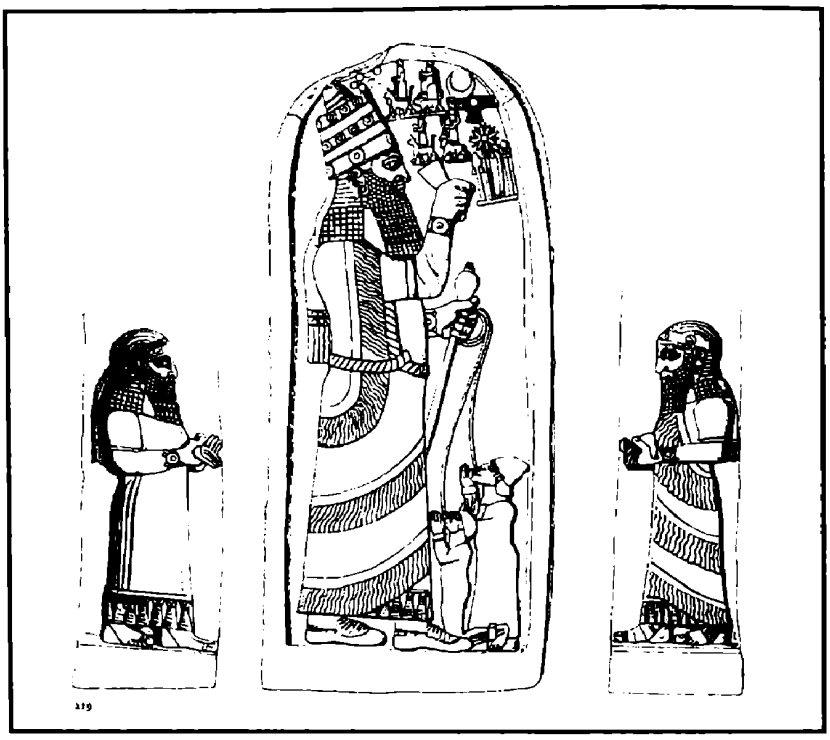

شكل (١) : مسلة من شمأل من حوالي عام ٦٧١ ق.م يظهر فيها الملك "أسرحدون" يمسك بحبل مربوط به أسيرين ، وأمام رأسه رموز لبعض الآلهة ، وعلى الجانبين ابنيه: "آشور بانيبال" من الأمام بالملابس الآشورية و"شمش – شم –أوكن " من الخلف بالملابس البابلية .

نقلاً عن:ايفا كانجيك – كير شباوم،المرجع السابق،ص ٨٩ شكل (٤) .

ويرجح أن ذلك عائداً إلى تنفيذ ما أراده الملك "أسرحدون " من دلالة الملابس البابلية لـ " شمش –شم – أوكن" والملابس الآشورية لـ " آشور بانيبال" على تثبيت الحكم على بلاد آشور ضمن سلطة " آشور بانيبال " يقابله سلطة أخيه " شمش – شم أوكن" على بلاد بابل ، وربما قصد من ذلك – أيضاً – المساواة بين الأخوين ، وعدم التمييز بينهما ، ولكي يكون محترماً من قبلهما وإظهار اهتمامه بهما .

والجـــدير بالـــذكر أن المصـــادر المســـمارية ذكـــرت أن "تقيـــة – زاكوتـــو" الآرامية[١]الأصل كان لها دور كبير في التأثير على ولدها "أسرحدون " فيما يتعلق بتنظيم أمور ولاية العهد، وتحقيق رغبتها في تعيين " آشور بانيبال " على بلاد آشور، و"شمش – شم – أوكن" على بابل[٢] ، حيث كانت تهتم كثيراً بالأمور السياسية ، ولها السلطة المباشرة في إدارة وتصريف شئون المناطق الجنوبية والشرقية من الإمبراطورية الآشورية[٣] . حيث عاشت مدة طويلة حظيت خلالها

(١) الآراميون : شعب من الشعوب التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية ، ثم قاموا بغزو أطراف السهول الزراعية في بابل وبلاد الشام ، حيث انطلقوا حوالي عام ١٥٠٠ ق .م ، وتقدموا صوب الشمال حتى دخلوا المنطقة الواقعة بين منحنى نهري دجلة والفرات ، ثم تسربت بطون منهم إلى الجنوب حيث أرض بابل ، وتسربت بطون أخرى صوب الشرق في بلاد الشام (سوريا حالياً) ، وقد سميت هذه الهجرات بالهجرات السامية . إبراهيم رزقانة وآخرون ، حضارة مصر والشرق الأدنى القديم ، مكتبة مصر ، القاهرة ، د.ت ، ص ٣٧٨ ؛ Unger, M.F., Israel and the Aramens of Damascus , London, 1957, p. 38 . . وللمزيد عن الآراميين راجع: ألبير أبونا ، الآراميون في التاريخ ، الطبعة الأولى ، دار المشرق الثقافية ، دهوك ، ٢٠١٠ م ، ص ص ١١ – ١٢ .

(٢) Luckenbill, Op.cit.,No,762 ,1129 ; Wiseman, Op.cit., pp. 5 – 6 ؛ جورج رو ، المرجع السابق ، ص ٤٣٨ .

(٣) Sasson, J.M., Civilizations of The Ancient Near East, Vol ,I–II, New Jerssy , 1969, p. 957 ;

أحمد حبيب سنيد الفتلاوي ،" مشكلة ولاية العهد في عهد الملكين سنحاريب و أسرحدون (٧٠٤ – ٦٦٩ ق. م)" ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، جامعة بابل ، المجلد ٥ ، العدد ١(٢٠١٥ م) ، ص ٢٣٩ ؛ سعدون عبد الهادي الأمير ، الأزمات السياسية الداخلية في العراق القديم ، (٣٠٠٠ – ٥٣٩ ق .م) رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة واسط ، ٢٠٠٥ م ، ص ٢٠٩ .

بمكانة عالية في عهد زوجها " سنحاريب" وابنها "أسرحدون " وحفيدها " آشور بانيبال" (١) ، فقد كانت صاحبة الحظوة في عهد زوجها ، حيث حملت في عهده لقب الملكة الوالدة ، وظلت وفية وعطوفة لحفيدها الأصغر "آشور بانيبال " (٢) ، الذي ظل يتلقى نصائحها بعد توليه العرش (٣) .

وقد كان هناك العديد من الأسباب التي شجعت الملك " أسرحدون" لإسناد ولاية العهد لابنه " آشور بانيبال " على حساب ابنه الأكبر "شمش – شم أوكن"، والتي يمكن إجمالها فيما يلي :

- **الأسباب التي دفعت "أسرحدون" لاختيار "آشور بانيبال " ولياً للعرش**:

أولاً: ما كان يكنه الملك"أسرحدون"من الحب والإعجاب بشجاعة ودهاء "آشور بانيبال " (٤)، حيث ورد في أحد النصوص المؤرخة من عهد الأخير ما يلي: *" إن والدي الذي أنجبني شاهد بنفسه شجاعتي التي قررتها لي الآلهة العظيمة ، وبذلك فقد أحبني أكثر من إخوتي ، وجعلني أتدرب على ممارسة الحكم الملكي "* (٥). ومما يؤكد ذلك ما تمتع به " آشور بانيبال" من ذكاء وشجاعة فائقة بعد تنصيبه ولياً

(١) Lewy, H .," Nitokris – Naqia" , JNES XI (1924), pp. 264 – 286 .

(٢) Harper, R.F., Assyrian and Babylonian Letters belongin to the Kouyunjik Collections of the British, Chicago, 1902, No, 303 .

(٣) Ibid., No, 324 .

(٤) Joan ,O and Oates , D., Nimrud : An Assyrian Imperial City , London , 2001 , p. 99 ; Luckenbill, Op. cit.,No , 986 .

(٥) Loc . cit.

للعرش ، فقد كان يمتطي العربة ، ويرمي السهام في قوة وإقدام [١]، مما شجع والده على إسناد إدارة البلاد إليه بعد تدهور حالته الصحية بعد إصابته بمرضه العضال [٢] ، ويطمئن لاختياره ، ويثق به ، ويفضله على باقي إخوته .

ثانياً: جمع "آشور بانيبال" بين شخصية القائد الشجاع ، والمقاتل العنيد ، والسياسي المحنك ، والملك المثقف المولع بطلب العلم [٣] ، كما أنه نال شهرة كبيرة بين قومه ؛ لرجاحة عقله ، وتعمقه في شئون المعرفة والأدب ، وحبه للفنون ، وتشجيعه لأصحابها ، دل على ذلك أن عصر هذا الرجل يعد من أزهى عصور الحضارة الآشورية وأنضجها في مختلف مظاهرها ، حيث عثر المنقبون على مكتبة قصره الزاخرة بعشرات الآلاف من اللوحات الطينية التي تحوي جميع الآثار الأدبية والعلمية الآشورية ، والتي عرفنا من خلالها الكثير مما كان يسود في بلاد العراق القديم من حضارة ومعرفة [٤]، كل هذا جعل الكثير يوافقون على مبايعته بالملك بالرغم من كونه الابن الأصغر.

(١) اوتس جون ، بابل تاريخ مصور ، ترجمة سمير عبد الرحيم ، بغداد ، ١٩٩٠م ، ص١٩٢ .

(٢) Sasson, Op. cit., p. 957 .

(٣)عامر سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

(٤)عبد المنعم أبو بكر ، العراق القديم ، " تاريخه وحضاراته " ، موسوعة حضارة مصر والشرق الأدنى القديم ، مكتبة مصر ، د.ت ، ص ٣٣٥ ؛ عارف أحمد إسماعيل المخلافي ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، الجزء الثاني " العراق وبلاد الشام" ، الطبعة الأولى ، المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع ، صنعاء ، ٢٠٠٢ م ، ص ١٣٥ ؛ ايفا كا نجيك – كير شباوم ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .

ثالثاً: وفاة "إيشار – خامات" والدة " شمش – شم – أوكن" ، والتي كان الملك " أسرحدون " يحبها بدرجة كبيرة (١) ، مما ساعد على إفساح المجال لـ "نقية – زاكوتو" على تعيين حفيدها المفضل " آشور بانيبال" ولياً للعهد بدون معارضة من قبل أخيه " شمش – شم – أوكن" (٢) ، بالإضافة إلى استغلال زوجة الملك " أسرحدون " الأخرى (أم آشور بانيبال) وفاة"إيشار – خامات" فشجعت"أسرحدون"على إسناد ولاية العرش لابنها(٣).

رابعاً: الدور الكبير الذي لعبته " نقيه – زاكوتو" في التأثير على ابنها " أسرحدون" في تعيين حفيدها " آشور بانيبال" ولياً للعهد ، مستغلة في ذلك الحب والتقدير الكبيرين الذين كان يكنهما لها ابنها " أسرحون" ؛ ولذلك لم يرفض لها طلبها ، وقد أدى هذا الانحياز من جانب " نقية– زاكوتو" لـ "آشور بانيبال " إلى إثارة ونقمة وغضب " شمش – شم – أوكن" عليها ، حتى أنها كانت كثيرة الخوف والدعاء بعد نشوب الحرب بين الأخوين ، ربما خشية من أن يقتلها " شمش – شم –أوكن " أو أن يأخذها أسيرة (٤) .

خامساً: اعتقاد الملك" أسرحدون" بأن قيامه بهذا الإجراء يمكنه من تلافي المشاكل التي قد تحدث بين ولديه فيما بعد ، من خلال معاهدة يمكن من خلالها

---

(١) Grayson, A. k., "Assyrian Sennacherib Esarhaddon (704 – 669 B . C)", CAH III , part 2 (1991), p. 7.

(٢)انطون مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ترجمة توفيق سليمان ، علي أبو عساف ، قاسم طوير ، دمشق ، ١٩٦٧ م ، ص ٣١٤ .

(٣) Wiseman, Op.cit., p. 7 .

(٤) سامي سعيد الأحمد ، تاريخ العراق في القرن السابع قبل الميلاد ، بغداد ، ٢٠٠٣ م ، ص ١٥١ .

تنظيم أمور الولاية على هذا النحو [١] ، وكأنه أراد من خلال تلك المعاهدة أن يعلم كلاً من ولديه واجباته ومسئولياته تجاه الآخر، حتى يمنع وقوع أي خلاف بينهما مستقبلاً .

وبالرغم من كل هذه الإجراءات والاحتياطات التي اتخذها الملك " أسرحدون" فيما يتعلق بتنظيم أمور الحكم ، وتقسيم المهام بين أبنائه من بعده ، حسب ما نصت عليه المعاهدة سالفة الذكر ؛ إلا أنه كان هناك ما يعكر تطبيق وتنفيذ إجراءاتها ، حيث ظهر الاعتراض والتذمر بين أتباع " شمش – شم – أوكن" ، ومن هؤلاء شخص يدعى " ادد – شم – اوصور"(ادد – شوم – اوصر) الذي كان يمثل أحد مستشاري الملك "أسرحدون" ؛ إذ بعث برسالة له ينتقد فيها عمله هذا قائلاً :" ***لقد فعل سيدي الملك فعلة لا يمكن أن تتحقق في السماء ، فإن الملك سيدي يؤديها على الأرض ويفرضها علينا ، وقد جعلنا شهوداً عليها ، ولقد خلعت على أحد أبنائك الكسوة الملكية ، وجعلت منه ملكاً على بلاد آشور ، وجعلت ابنك الأكبر وريثاً لعرش بابل /// [٢] ، إن الملك سيدي وضع خطة غير جيدة وفي هذه القضية إنك تبدوا ضعيفاً*** " [٣] . ففي هذا النص دلالة واضحة على أن الملك " أسرحدون " كان على معرفة تامة منذ البداية أن إقدامه على تعيين " آشور بانيبال " ولياً للعهد لن يحظى بمباركة وتأييد العديد من موظفيه التابعين له الذين سوف يساندوا "

(١) Melville, Op.cit., p.35 .

(٢) Wiseman, Op.cit.,pp.7-8; Leick, G.,the Babylonians, London, 2003 , p. 59 .

(٣) Parpola,S .,"Letters From Assyrian and Babylonian Scholars" , SAA X (1993) , No, 185 .

شمش – شم – أوكن" ، مما جعله يأخذ كل الضمانات في نصوص المعاهدة ، بالقسم تارة وبالترغيب والترهيب تارة أخرى .

وبالرغم من ذلك ففي حوالي عام ٦٧٠ ق.م تمرد أتباع "شمش – شم – أوكن" الذين لم يرق لهم تنصيب " آشور بانيبال " ولياً للعرش على حساب سيدهم " شمش – شم – أوكن" الأكبر منه سناً (١) ، فقام الملك"أسرحدون" بقمع هذا التمرد وإبادة الكثير من موظفيه بحد السيف (٢) ، حيث ورد في أحد النصوص عن ذلك ما يلي: *" السنة الحادية عشرة الملك قتل العديد من موظفيه بالسيف في آشور"* (٣) . ومع ذلك أصر الملك "أسرحدون" على تنفيذ هذا الأمر ؛ بل والأهم من ذلك كله أنه سمح لـ "آشور بانيبال" بأن يحكم البلاد فعلياً ، فلم يكن يدار شيء بدون موافقته ، وتحت إشرافه في محاولة لضمان حقه في العرش الآشوري ؛ إذ يذكر الأخير في أحد نصوصه ما يلي: *" كنت أمثل بحضرة الملك أبي ، وأصدر الأوامر إلى النبلاء والأمراء ، ولم يكن يعين حاكم بدون موافقتي ولا والٍ بدون حضوري"* (٤).

هذا وقد تم تنفيذ بنود هذه المعاهدة مباشرة بعد وفاة الملك "أسرحدون " وهو في طريقه إلى مصر ، واعتلى " آشور بانيبال" عرش آشور في حوالي عام ٦٦٩

(١) انطون مورتكارت ، المرجع السابق ، ص ٣١٤ .

(٢) عبد الرضا الطعان ، الفكر السياسي في العراق القديم ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، بغداد ، ١٩٨٦ م ، ص ٢١٢ .

(٣) Grayson,A.K., Assyrian and Babylonian Chronicles , New York , 1975 , p. 86 .

(٤) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الجزء الأول ، بغداد ، ١٩٧٣ م ، ص ٥٢١ .

ق . م [١]، في حين تأخر تنصيب أخيه حاكماً على بابل حتى حوالي عام ٦٦٨ ق . م [٢] ، وأصبح لـ " شمش – شم – أوكن" السلطة الكاملة داخل حدود دولته – لفترة مؤقتة – ، بينما هيمن الأول على القطر الآشوري وعلى المقاطعات البعيدة والحكام التابعين ، وكان هو المسئول الأول عن شئون الحرب والسياسة الخارجية للإمبراطورية ككيان واحد " [٣] .

كانت العلاقات بين الأخوين في بادئ الأمر طيبة وهادئة ، وسارت الأمور الداخلية بينهما بسلام [٤] ، وقد استمر هذا الوضع حوالي سبعة عشر عاماً (أي حتى حوالي عام ٦٥٢ ق . م) [٥] ، مارس " شمش – شم – أوكن " مع أتباعه وموظفيه خلالها دوره في إدارة شئون بابل ، وأتم مسئولياته أمام القانون والنظام بشكل نموذجي ، مثل تجديد بناء الأسوار الخارجية والداخلية لمدينة بابل كما شهدت السنين الأولى من حكمه فعاليات عمرانية واسعة في مختلف المراكز الدينية مثل المعابد التي أعاد بناء العديد منها ، وغير ذلك من الأعمال الأخرى [٦] .

(١) معاذ حبش خضر العبادي ، الحوليات الملكية في العصر الآشوري الحديث (دراسة تحليلية) رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦ م ، ص ٦ ؛ عامر سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

(٢) Wiseman, Op.cit., p8; عامر سليمان ، العراق في التاريخ القديم ، ص ٢٤٠ .

(٣) جورج رو ، المرجع السابق ، ص٤٣٩ .

(٤) عامر سليمان ، المرجع السابق ، ص ٢٤٠ .

(٥) جورج رو ، المرجع السابق،ص ص ٤٣٩، ٤٤٣ ؛ Wiseman, Op.cit., p. 8

(٦) سامي سعيد الأحمد ، بلاد بابل تحت الحكم الآشوري ، مجلة سومر ، العدد ٤٤ ، ١٩٨٥ – ١٩٨٦ م ، ص ٥٦ ؛

Moor,E.W.,Neo-Babylonian Business and Administrative Documents , University of Michigan Press,1935,pp.16-18 ; Steinmetzer, F.,"Die Bestallungsurkunde Koenig Shamashunukin von Babylon",Ar.Or VII (1935),pp.31ff.

إلا أنه هناك العديد من الأسباب التي أدت إلى تأزم وتدهور العلاقة بينهما ، وعجلت بالصدام المسلح والمواجهات الحربية المباشرة وهي :

•الأسباب الرئيسة للصراع بين الأخوين:

أولاً: كان للقرار الذي اتخذه الملك الآشوري" أسرحدون" بتعيين ابنه "آشور بانيبال" ولياً للعهد على بلاد آشور بشكل فعلي أثره الكبير في نفس "شمش – شم – أوكن" الأخ الأكبر الذي كان من المتوقع أن يكون عرش آشور من نصيبه ، لا سيما بعد موت أخيه الأكبر"سين– ايدينا – إبلا" ، فأخذ ينتظر الفرصة المناسبة لإعلان تمرده وعدم رضاه على تعيين "آشور بانيبال" على عرش آشور [١] . فقد أكدت الرسائل التي كانت ترسل من بابل آنذاك إلى البلاط الملكي في نينوى أن " شمش – شم – أوكن" كان رافضاً ـ وبشكل كلي ـ الاعتراف بسلطة أخيه على بلاد آشور ، دل على ذلك افتتاح هذه الرسائل بمباركة الآلهة البابلية دون ذكر الآلهة الآشورية ، خاصة آشور الإله القومي للآشوريين ، كما كان يعد نفسه بمثابة حاكم مطلق بتجنبه استخدام كلمة "خادمك" التي عادة ما كانت تسبق اسم كاتب الرسالة الموجهة إلى الملك الآشوري [٢]، فبالرغم من أنه كان يخاطب والده في مراسلاته بالملك والدي مشيراً إلى نفسه بخادمك ، إلا أنه أخذ يخاطب أخيه بأخي وليس سيدي ، لأنه نظر إليه كأخ مساوٍ له بالكلية ، رغم إدراكه بأن "آشور بانيبال " قد حصل على نصيب الأسد ، ومع ذلك لم يعترف به كسيده ورئيسه [٣] ، وربما كان يقصد من ذلك مساواته لأخيه"آشور بانيبال"في المركز السياسي .

ثانياً : خروج آشور بانيبال" عن تنفيذ وصية أبيه بحكم بلاد آشور فقط ،

فقام بالسيطرة القوية على أربعة مدن جنوب العراق القديم وهي : "نفر"[٤] ، "أور" [١]،"أوروك" [٢]، و "القطر البحري" [٣] ، والتي اعترفت بسلطته عليها ،

---

(١) رياض عبد الرحمن أمين الدوري ، المرجع السابق ، ص١٠٨ ؛ عارف أحمد إسماعيل المخلافي ، المرجع السابق ، ص ١٣٦ .
(٢) رياض عبد الرحمن أمين الدوري ، المرجع السابق ، ص١٠٩ .
(٣) سامي سعيد الأحمد ، المرجع السابق ، ص ٦١ .
(١) نفر(نيبور) : تقع على بعد حوالي ٢٥ كم إلى الشمال الشرقي لمدينة الديوانية ، وعلى بعد حوالي ١٠ كم من مدينة عفك . صباح حميد ، المرجع السابق ، ص ٤٥٨(٥) ؛ عبد

متجاهلة سلطة أخيه " شمش – شم – أوكن" الفعلية والحقيقية ، حيث أن وصية والدهما كانت تنص على أن يحكم الأخير جنوب العراق كاملاً (٤) ، وبذلك لم يحترم "آشور بانيبال" وصية أبيه .

ثالثاً : أن الاحتفاظ بمنصب الملكية بشكل رمزي في بابل كان بالدرجة الأولى تعبيراً عن القبول بالأمر الواقع فقط لدى سكان جنوبي العراق ، و" شمش – شم –

الحميد زايد ، المرج السابق ، ص ص ٢٠٥ – ٢٠٦ . وعلى بعد حوالي ١٦٠ كم جنوب شرق بغداد ، وقد كانت مركزاً دينياً كبيراً في العراق القديم ، حيث كانت مقراً للإله السومري "انليل" . نخبة من العلماء ، المرجع السابق ، ص ص ٤٠٣ – ٤٠٤ .

(٢) أور: تقع على بعد حوالي ٣٦٥ كم إلى الجنوب الشرقي من بغداد ، وعلى مسافة حوالي ١٥ كم إلى الجنوب الغربي من مدينة الناصرية ، وهي من أشهر المدن الأثرية في جنوب العراق ، وكانت عاصمة لثلاث سلالات سومرية حكمت العراق ، واشتهرت – أيضاً – بكونها مركزاً للسومريين أقدم الأقوام المعروفة في بلاد النهرين ؛ إلا أنها وصلت إلى أوج عظمتها ونضجها التاريخي والسياسي في عهد الملك السومري الشهير " أور – نمو" . شاه محمد علي الصيواني ، أور بين الماضي والحاضر ، وزارة الإعلام ،مديرية الآثار العامة ، بغداد ، ١٩٧٦ م ، ص ص ١٢ – ١٣ ؛ عارف أحمد إسماعيل المخلافي ، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية ، ص ص ٤٧ – ٤٨.

(٣) أوروك(الوركاء): من أكبر وأقدم الحواضر السومرية في جنوب العراق ، والوركاء هو الاسم الحديث لاسم المدينة القديم أوروك ، التي تقع على ضفاف نهر الفرات شمال غرب أور بحوالي ٦٥ كم . أحمد أمين سليم ، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠١ م ، ص ١٨٩ . وعلى بعد حوالي ١٨ كم شرق قصبة الخضر في محافظة المثنى ، وعلى مسافة حوالي ٢٦٠ ميلاً جنوبي بغداد . محمد الشحات شاهين ، ملامح تاريخ وحضارة الهلال الخصيب (بلاد النهرين والشام) ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧ م ، ص ٦٧ .

(٤) القطر البحري (بيت ياكين) : هي ترجمة للتحديد الأكدي بالنسبة لمنطقة الأهوار الواقعة عند بداية الخليج العربي والأنهار التي تصب فيه . ليو اوبنهايم ، المرجع السابق ، ص ص ٤٤٦ ، ٥٠٥ . وكان أهلها خليطاً من أصول سومرية وآمورية مهاجرة ، عملوا على استصلاح أراضي المستنقعات القريبة من مصاب النهرين ، ليكونوا لهم وطن جديد ، وبذلك كونوا دولة ناشئة عرفها التاريخ باسم " دولة البحر" ، نظراً لقربها من سواحل الخليج العربي . رمضان عبده علي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته إلى مجيء الاسكندر الأكبر ، الجزء الأول "إيران والعراق" ، الطبعة الأولى ، مكتبة زهراء الشرق ، د.ت. ص ٢١٠ .

(١) ايفا كانجيك – كير شباوم ، المرجع السابق ، ص ص ٩٤ – ٩٥ ؛ سامي سعيد الأحمد ، المرجع السابق ، ص ٥٨ .

أوكن" ، وكذلك في بلاد آشور ، فكان ذلك تسوية أوجدها الملوك الآشوريين بدلاً من الإخضاع التام لبلاد بابل التي كانت أعرق من آشور ، ولم تكن في أي زمن خصماً سهلاً ؛ نظراً لوجود المدن الدينية القديمة الكبرى ، ومعابد كبار آلهة العراق فيها ، وفيها حكم ملوك سومر وأكد ، ونشأت معظم أساطير بلاد النهرين وملاحمها وحكاياتها البطولية ، ووجدت مراكز الثقافة خلال قرون عديدة [١] ؛ ولهذا اعتقد "شمش – شم – أوكن" أن بابل تستحق أن تهيمن على العالم شأنها شأن آشور[٢] ، فكان من المتوقع ألا يقبل هو والبابليون هذا الأمر عاجلاً أو آجلاً ، وكانوا يتحينون الفرصة المناسبة لإزاحة هذه السيطرة الآشورية عنهم .

رابعاً : على الرغم من أن الملك"أسرحدون" هو الذي عهد بمناطق الحكم لولديه ؛ إلا أن "آشور بانيبال" قد أدلى بأنه هو الذي عين أخاه ملكاً على بابل ، حيث ورد في بعض نصوصه عن ذلك ما يلي : *" شماش شوموكين" (شمش – شم – أوكن) أخي المساوي لي عينته أنا لملكية بابل"* [٣]، وفي نص ثان يقول : *" أنا عاملت "شماش شوموكين" بالحسنى ونصبته ملكاً على بابل "* [٤] ، ونص ثالث جاء فيه : *"شماش شوموكين" أخي الشريك أنا عينته لملكية بابل"* [٥] .مما كان له أثره السيئ في نفس "شمش – شم – أوكن " .

---

(٢) ايفا كانجيك – كير شباوم ، المرجع السابق ، ص ٩٤.

(٣) جورج رو ، المرجع السابق ، ص ٤٤٤.

(٤) سامي سعيد الأحمد ، المرجع السابق ، ص ٦١ .

(١) Luckenbill, Op. cit., p. 789 .

(٢) Ibid., p. 954 ; Streck,M., Babyloniaca . Études De Philologie Assyro – Babylonienne, Vol , II , Paris, 1908,p. 228 .

خامساً : اهتمام "آشور بانيبال" الكبير ببلاد بابل ، ورغبته في أن يكون هو الملك الذي لا منافس له فيها ، والرئيس الأوحد لكل الدولة الآشورية [١]، وبذلك لم يستطع "شمش – شم – أوكن" ممارسة سلطته الفعلية الكاملة على بلاد بابل ، فبالرغم من كونه يمثل الحاكم الحقيقي لها ؛ إلا أن الحكام التابعين لآشور ، وأغلب الموظفين كانوا يرفضون الاعتراف بسلطته المباشرة من خلال المراسلات الملكية التي أكدت على رفضهم للأوامر ؛ إلا ما كان منها صادراً من ملك آشور[٢] فقد وردت أمثلة كثيرة تتعلق بهذه المسألة منها : تقرير جاء فيه أن شخصاً معيناً في بابل (لم يذكر اسمه) كان قد ألقى القبض على عدد من الهاربين ، ورفض تسليمهم إلى حكومة بلاد بابل بدون حضور أو موافقة ممثل الملك الشخصي ، أو رسالة تحمل الختم الملكي ، كما وصل الحال إلى أبعد من ذلك إلى درجة رفض الموظف الآشوري طاعة الأوامر التي يصدرها "شمش – شم – أوكن" ، مما اضطر الأخير إلى إبطال أوامر أخيه الخاصة في رسالة بعث بها إليه [٣] . كما تعمد الموظفون في بابل أخذ الموافقة من "آشور بانيبال " على تنفيذ ما كان يطلبه منهم " شمش

(٣) سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق ، ص ٦٢ .

(٤) فارس عجيل جاسم الخالدي ، التطورات الداخلية في بلاد بابل من (٨٥٨ – ٦١٢ ق . م)، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٥ م ، ص ١١٣ ؛ سالم أحمد يونس أبليه الجحيش ، ولاية العهد في العصر الآشوري الحديث(٩١١-٦١٢ق. م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)،كلية الآداب، جامعة الموصل،٢٠١١ م،ص ص ٩٣ – ٩٥ .

(١) هاري ساكز،عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، الموصل، ١٩٧٩ م ، ص١٦١؛ رياض عبد الرحمن أمين الدوري ، المرجع السابق ، ص ١١٠ .

– شم – أوكن" من أعمال [١]، ليس هذا فحسب بل أخذ بعض الحكام التابعين لبابل يخاطبون "آشور بانيبال "بملك البلدان ، كما حدث من " كودوررو" حاكم مدينة " أوروك " الذي تقع مقاطعته ضمن منطقة " شمش – شم – أوكن" ، مما يدل على أنه اعتبر "آشور بانيبال "هو رأس الدولة الحقيقي ، ولم يعترف بسلطة أخيه[٢]، كما أنه عندما تعرض أحد الموظفين من سكان بابل للقتل المتعمد تم تقديم شكوى ضد القاتل ، ورفعها إلى الملكين ، حيث ذكّر البابليون – أصحاب القضية ذاتها – الملكين في البلاد بحقوق المواطنين ، وطلبوا بإحقاق الحق في هذه القضية[٣]، وربما يدل رفع الشكوى إلى "آشور بانيبال" ملك آشور على أهمية القرار الصادر منه مقارنة بالقرار الصادر من أخيه " شمش – شم – أوكن " الحاكم الفعلي لمدينة بابل . مما أدى إلى تأزم العلاقات والتصادم بينهما، واتجاه "شمش – شم – أوكن" إلى العمل للخروج من الارتباط مع بلاد آشور والحصول على حلفاء له [٤].

سادساً : عندما عرف الكهنة البابليون بحقيقة الصراع بين الأخوين اتخذوا موقفاً يدعم "شمش – شم –أوكن" ، ويحرضه ضد أخيه [٥].

سابعاً : شهدت بابل اضطرابات ومشاكل داخلية عديدة أدت إلى تأزم وعدم استقرار الوضع العام فيها ، منها على سبيل المثال وقوع سرقة كبيرة في بابل ، حيث قام أحد الكهنة البابليين ، وكان يدعى "خولالا" بسرقة المظلة الذهبية من معبد

---

(٢) Harper ,Op. cit., p.119 ;
سامي سعيد الأحمد ، المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٠ .

(٤) المرجع السابق، ص ٥٦ ؛ صباح حميد ، المرجع السابق، ص ص ٤٦٣ – ٤٦٤ .

(٥) سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق ، ص ٦٢ .

(١) رياض عبد الرحمن أمين الدوري ، المرجع السابق ، ص ١٠٩ .

الإله البابلي "مردوك" (مردوخ)[١] ، ثم قام هذا السارق بقتل كل من رآه يرتكب فعلته الشنيعة هذه [٢] .

كما وقعت – أيضاً – حادثة سرقة في "أوروك" سببت اضطراباً فيها ، ووصل حولها تقرير لـ " آشو بانيبال" ، حيث عندما هدد أهالي أوروك بإخبار السلطة بما حدث شتم السارقون الملك ، ومن سيتم إخبارهم ، مما يدل على أن الملك صار هدفاً للشتائم ، وعلى الجو الذي كان يسود المدينة آنذاك ، وعدم استقرار الأمور فيها [٣].

ثامناً : أراد "آشور بانيبال" أن يوسع نفوذه وسلطته إلى أبعد من مقر حكمه في آشور ، فاتجه إلى التفكير في معرفة كل ما يجري داخل آشور وبابل بشكل عام ، فبادر بوضع مخبرين (جواسيس وعيون) له في بابل كي يحيطوه علماً بكل ما

---

(٢) الإله مردوخ (مردوك) : هو الإله الرئيس لمدينة بابل وابن الإله انكي(إيا) ، عرف معبده باسم "ساك إيلا" ، وقد عبد فيه هو وزوجته " صربا نيم". Black,J and Green ,A., Gods Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, London, 1922, pp.198 – 199.

هيفاء الحاج محمد ، ألقاب حكام وملوك العراق القديم ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٧ م ، ص ٩٧ . وكان معبده في بابل ، وحينما تولى "حمورابي" الملك رفع من شأنه ، وانتشرت عبادته في جميع أنحاء العراق ، وقد تم تصويره بأذنين كبيرتين كناية عن الفهم الكثير ، وبيده سلاحه المقوس الذي يقمع به ، وتحت يده الوحش الذي أخضعه .عبد الحميد زايد ، المرجع السابق ، ص ص ١٤٥ ،١٥٠ ،١٤٩ ؛ ل. ديلا پورت،المرجع السابق،ص ص ١٤٣-١٤٤ .

(٣) Pfeiffer , R . H ., State Letters of Assyria ,New Haven,1935, p.247 ; Harper ,Op. cit., p.468 .

(١) سامي سعيد الأحمد ، المرجع السابق ، ص ٥٦ .

يحدث فيها ، بما في ذلك مراقبة كل تحركات أخيه "شمش – شم – أوكن" ، فقد ورد في بعض الرسائل ما يلي : *" وبالنسبة لما يطلب منا الملك بإلحاح يقول : كما ترون وتسمعون ابعثوه لي"* ، وهي رسالة لأحد المخبرين في مدينة أوروك إحدى مدن الجنوب [١] .

ومن هؤلاء المخبرين شخص يدعى " زاكير " كان كثير التردد على بلاط " شمش – شم – أوكن" ، وكان يكتب لـ "آشور بانيبال" كل ما يحدث في بابل ، ورصد كل تحركات أخيه ، بالرغم من أن الأخير كان مكلفاً بأن يحيط أخيه " آشور بانيبال" بالأحداث التي تقع في جنوب العراق ، حيث ورد في إحدى رسائله ما يلي : *" إن الملك يعرف بأننا جميعاً وكل ما يصلنا من أخبار أبعثها أنا ///"* [٢].

تاسعاً : قيام "آشور بانيبال" بنشر حاميات عسكرية يقودها آشوريون لمراقبة الوضع في عددٍ من المدن الجنوبية ، وكان قادتها في الغالب يتلقون أوامرهم منه مثل مدينة"بورسيبا"[٣] وأوروك وغيرهما من المدن الواقعة تحت سلطة "شمش – شم

---

(٢) Pfeiffer, Op.cit., pp.64 ,66; Harper ,Op. cit., p.472 ؛ سامي سعيد الأحمد ، المرجع السابق ، ص ٥٩ ؛ سالم أحمد يونس أبليه الجحيش ، المرجع السابق ، ص ٩٥ .

(٣) صباح حميد ، المرجع السابق ، ص ٤٦٤ ؛ فارس عجيل جاسم الخالدي ، المرجع السابق ص ١١٤ .

(١) بورسيبا(برس نمرود):تقع على بعد حوالي ١٥ كم جنوب مدينو الحلة ، ويرجح أن اسم بورسيبا سومري الأصل معناه "قرن البحر أوسيف البحر" ، وقد ورد ذكرها في النصوص المسمارية التي يرجع تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد ، وقد ازدهرت واتسعت خلال عصر الملك " نبوخذ نصر الثاني" بشكل خاص حوالي (٦٠٤ – ٥٦٢ ق .م) . عامر عبد

– أوكن" ، حيث بعث أحد المراقبين في بورسيبا بخبر عصيان في المدينة ، ويقسم اليمين بأنه وزملاءه لم يشتركوا فيه ، فهو يذكر ما يلي :" *نحن نقوم بالمراقبة بكل قوة ، حيث عيننا سيدنا الملك*" (١) .

عاشراً: اكتشاف "آشور بانيبال" لمؤامرات أخيه مع أعدائه ، وخير مثال على ذلك اتصاله بإحدى القبائل الجبلية المعادية لبلاد آشور، حيث هناك رسالة على شقفة (كسرة) من الفخار باللغة الآرامية مؤرخة بحوالي عام ٦٦٠ ق . م بعث بها " پير أوور" (پيرعمورو) الذي كان يسكن بلاد العرب إلى أخيه "بعل ايطير" في مدينة أوروك العراقية ، وذلك بعد أن رجع "پير أوور" مؤخراً من زيارة لأخيه ، وذكر بأن مبعوثاً أرسله ملك بابل "شمش – شم – أوكن" إلى قبيلة "العموكاني" التي تربطها به علاقات حميمة ، وكانت معادية للآشوريين (٢) ، ويدل تاريخ هذه الرسالة على أن العداء بين الأخوين قد ظهرت طلائعه بزمن ليس بطويل بعد صعودهما على عرشيهما بحيث صارت المنافسة واضحة وجلية في سنة ٦٦٠ ق . م .

حادي عشر: قيام "آشور بانيبال" بفرض جزية غير معلومة على بلاد بابل(٣) ، وهو تصرف لم يلق قبولاً عند ملك بابل والبابليين .

الله الجميلي ، المرجع السابق ، ص ٥٤٤ ؛ هنري س. عبودي ، المرجع السابق ، ص ٢٤٣ ؛ صباح حميد ، المرجع السابق ، ص ٤٦٥(١) .

(٢) Harper,Op.cit., pp.349, 1366;Pfeiffer,Op.cit.,p.64.

(١) Lidzbarski , M.," Ein Armamaischer Brief aus der zeit Assurbanipals" ,ZA 31 (1917) , pp. 193ff .

(٢) ايفا كانجيك– كيروشباوم ، المرجع السابق،ص٩٤ ؛ صباح حميد المرج السابق ،ص٤٦٥ .

ثاني عشر: لم يكتف "شمش – شم – أوكن" بما أثاره في بلاد بابل من تحريض ضد أخيه ؛ بل فكر وقرر زيادة الموالين له ضده ، ولكن هذه المرة مع القوى الخارجية ، عن طريق إقامة التحالفات معها ، فضلاً عن رغبة بعض البلدان في تأجيج نار الفتنة بين آشور وبابل في حوالي عام ٦٥٢ ق . م [١]، وذلك بهدف الانفصال عن بلاد آشور ، وتحقيق استقلال بابل ، ولإضعاف قوة الدولة الآشورية ، وفي مقدمة هذه البلدان عيلام [٢] – التي كان ملوكها على استعداد لتقديم العون لكل بابلي يشهر السلاح في وجه الآشوريين ، ويرحبون بقادتها الهاربين – وبعض القبائل التي اتفقت معها ،ومنها : القبائل الكلدية[٣] والآرامية والعربية [٤]، فضلاً عن الفينيقيين[٥] والفلسطينيين ومملكة يهوذا[١] ومصر[٢] ، وقد رحب الأمير المصري "

---

(٣) De Mieroop , P.V., A History of the Ancient Near East ca 3000 – 323 BC , British Library , 2004 , p. 238.

(٤) عيلام : يعني لفظ عيلام "المنطقة الجبلية" ، وقد سكن العيلاميون المنطقة الواقعة غربي مملكة فارس ، وشرقي مدينة بابل ، وجنوبي مملكة آشور وميديا ، وكانت عاصمة دولتهم تسمى سوس (سوسة وشوش) ، أما عن أصل جنسهم فربما من أصل زاجروسي عيلامي ولم ينحدروا من أصل سامي أو هندوأوروبي ، وقد ازدهرت مملكتهم وامتدت إلى الشرق حتى أصفهان ، وإلى الغرب حتى مملكة بابل ، ومن الشمال مرتفعات زاجروس . عبد الحميد زايد،المرجع السابق،ص٥٤٨ ؛ رمضان عبده علي ، المرجع السابق ، ص ص٦١-٦٢.

(١) الكلدانيون (قبائل كالدو) : هم فرعاً من الآراميين ، ويمثلوا آخر الموجات التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية ، واستقرت في منطقة الفرات الأوسط ، وكانوا يطمعون في ضفاف بلاد النهرين منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وقد قاموا بتأسيس الدولة الكلدية فيما بين القرن السابع والسادس قبل الميلاد . رمضان عبده علي ، المرجع السابق ، ص ص ١٦٢ ، ٢٣٠ .

(٢) Pfeiffer,Op.cit.,p.20.

(٣) الفينيقيون(الكنعانيون): بعد زوال سلالة أور الثالثة التي كانت آخر دولة للسومريين في العراق ، حيث انفرد الساميون بالزعامة السياسية فيه ، وفي منصف الألف الثالث ق.م خرجت منها هجرة أخرى جاءت بالآموريين إلى سوريا الشمالية ، وبالكنعانيين إلى السهل الساحلي فيها ، وقد أطلق اليونانيون على هؤلاء اسم الفينيقيين. محمد أبو المحاسن عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيء الاسكندر ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١ م ، ص ص ٢٤١، ٢٧٨-٢٨٢ ؛ محمد بيومي مهران ، بلاد الشام ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٨ م ، ص ص ٧٥-٨١ . ولمعرفة المزيد عن الفينيقيين (الكنعانيين) راجع : جان مازيل ، تاريخ الحضارة الفينيقية (الكنعانية) ، ترجمة ربا الخش ، دار الحوار، سورية – اللاذقية ، ١٩٩٨ م ؛ أحمد

بسماتيك" أمير مدينة سايس بالدلتا بهذا التحالف ؛ لأنه جاء في الوقت المناسب الذي يخدم تحركاته الحربية ضد الآشوريين في مصر لطردهم منها (٣) .

كما ناصرت "شمش – شم – أوكن" شعوب القطر البحري ، وكل سكان جنوب العراق ، الذين كانوا تابعين لبلاد آشور ، وقد ذكر "آشور بانيبال " ذلك في أحد نصوصه مشيراً فيه – أيضاً – إلى خيانة أخيه وانزعاجه لتطور الأحداث على الساحة السياسية بهذه الصورة ، حيث قال : *" نصبت أخي الخائن " شمش – شم – أوكن" الذي تربطني به علاقة طيبة ملكاً على بلاد بابل ، وقدمت له كل ما احتاج إليه في المملكة :الجنود والعربات والخيول والمدن والحقول والبساتين مع سكانها جميعاً وضعتها تحت تصرفه ، منحته أكثر مما أمر به أبي ، لكنه نسي هذا العطف ، رأيته وقد خطط للشر ، وكان في الظاهر يتكلم كلمات طيبة ، وفي الباطن يضمر الشر في قلبه ، أمّا البابليون المخلصون لبلاد آشور ، والذين كانوا تابعين لي ، فقد خدعهم بقول الأكاذيب ، وأرسلهم إلى نينوى على وفق خطة تنطوي على الخداع ، لقد أثار الشكوك عندما أخذ يسألني (السلام والتحية) أثار "آشور بانيبال"*

فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم " مصر والعراق – سوريا – اليمن – إيران " مختارات من الوثائق التاريخية ، الطبعة الثانية ،مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ، ١٩٦٣ م، ص ص ١٠٧ – ١٢٢ ؛ Hitti, PH.K., History of Syria , London , 1951 , pp. 79 – 81 .

(٤) مملكة يهوذا : هي مملكة نشأت بعد الانفصال الذي حدث في مملكة العبرانيين إثر وفاة النبي "سليمان" عليه السلام حوالي عام ٩٣٥ ق. م ، وتألفت هذه المملكة من سبطي يهوذا وبنيامين ، بينما شكلت بقية الأسباط مملكة إسرائيل ، وقوضت هذه المملكة في حوالي عام ٥٨٦ ق. م . هنري س. عبودي ، المرجع السابق ، ص ص ٩٢٦– ٩٢٧ .

(٥) رياض عبد الرحمن أمين الدوري ، المرجع السابق ، ص ص ١١٠ – ١١١ ؛ عامر سليمان وآخرون ، العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ م ، ص ١٦٠ .

(١) شعلان كامل إسماعيل ، العلاقات الدولية في العصور القديمة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآثار ، جامعة الموصل ، ١٩٩٠ م ، ص ٥٤٠ ؛ عارف أحمد إسماعيل المخلافي ، المرجع السابق ، ص ١٣٦ .

ملك بلاد آشور ، الآلهة العظيمة سادتي اختارت لي هذا المصير ، هدتني إلى الحقيقة والعدل ، دعتني إلى وليمة فاخرة مع هؤلاء البابليين ، خلعت عليهم خلالها حلل الكتان الزاهية ، ووضعت الحلقات في إصبعهم ///" ، وفي ذكره لحلفاء أخيه "شمش – شم أوكن" قال : ***" إن "شمش – شم أوكن" أخي الخائن نقض اليمين الذي قطعه لي خطأ ، يحرض عليّ سكان أكد ، كلديا ، الآراميين ، بلاد البحر من عقبة [1] إلى سالميتي[2] التابعين الخاضعين لي ، "مانيكاش" ملك عيلام اللاجئ الذي تمسك بأقدامي الملكية ، وأجلسته على عرش عيلام ، فضلاً عن ملوك كوتي (جوتي)[3] و آمرو[4] و ملوخا[5] الذين بأمر الإله آشور أجلستهم على عروشهم ،***

(١) عقبة : هي مدينة العقبة الآن . بشير يوسف فرنسيس ، موسوعة المدن والمواقع العراقية ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، لندن ، ٢٠١٧ م ، ص ٨٣٤ .

(٢) باب سالميتي : يقع بالقرب من مدينة البصرة الحالية . المرجع السابق ، نفس الصفحة . وهو عبارة عن ميناء على رأس الخليج العربي عند ملتقى نهر دجلة والفرات . Erich , E., and Brun, M., Rellexikon der Assyriology , Vol , I , Berlin, 1932,p.330.

(٣) جوتي(كوتي) : الجوتيون شعب جبلي من أصل زاجرو– عيلامي ، وقد أقام في الجزء الأوسط من مرتفعات زاجروس ، واندفعوا إلى بلاد النهرين في نهاية الألف الثالث ق . م ، وقضوا على الأسرة الأكدية . عبد الحميد زايد ، المرجع السابق ، ص ٥٦١ .

(٤) آمرو(آمورو) : يمثل الآموريون الموجة السامية الأولى التي قدمت إلى بلاد الشام (سورية بمعناها الواسع) من شبه الجزيرة العربية ، والتي انطلقت منها هجرات ضخمة تدفقت في موجات متتابعة شقت طريقها إلى الأراضي الخصبة ، وكان يفصل بين الموجة والتي تليها فترة تقدر بحوالي ألف عام . Winkler,H., History of Babylonia Assyria, New york,1907,p.p.18 – 22 ; Montgomery, J., Arabia and Bible, Philadelphia, 1934, p. 21 .

وقد أطلق عليهم جيرانهم السومريون في الشرق اسم"مار– تو" بمعنى الغرب Kramer,S.N.,The Sumerian,Chicago, 1970 , pp.284–287 .

(٥) ملوخا:كان البعض يعتقد في البداية أنها تقع في وادي السند ، وتشمل بلوخستان وشرقي مكران ؛ إلا أن الدراسات الحديثة حددتها بأنها هي المنطقة التي تقع ما بين عمان ومقابل

كل هؤلاء أعلنوا العداء ضدي ، وربطوا قواتهم به ، كما أغلق أبواب سبار[١] وبابل ، وهكذا كسر رابطة الأخوة ، وصعد مقاتلوه على أسوار المدن ، ووضعهم أمامي في حالة حرب [٢] . ونص آخر جاء فيه : ***" ذلك الأخ غير المخلص لي " شمش – شم أوكن" الذي لم يحفظ معاهدتي وجعل سكان بابل وكلديا وآرام(مملكة دمشق الآرامية)، وساحل البحر خدمي وأتباعي يرتدون عني"*** [٣] . والجدير بالذكر أنه لو قدر لكل تلك الشعوب أن تبادر بالهجوم في وقت واحد لتحطمت الدولة الآشورية شر تحطيم .

كما ورد في نص آخر يخاطب فيه "آشور بانيبال " أحد الحكام الذين حاول "شمش – شم أوكن" التأثير عليهم ما يلي : ***" إلى حاكم /// إنني مسرور جداً لإرسالك خطاباً (لي) وتلك كلماتي القوية /// والذي يبدو لي /// أخي وهو ليس بأخي /// " شمش" (– شم – أوكن) ، لقد تحدث إليك ، وكل ما قاله قد سمعته /// كلامه هراء فلا تصدقه ، وأنا أقسم بآشور ومردوك إنه يدرك الشيء الذي***

دولة البحرين على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية . رمضان عبده علي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم منذ فجر التاريخ حتى مجيء الاسكندر الأكبر، الجزء الثالث " دول الخليج العربي – شبه الجزيرة العربية – اليمن " ، الطبعة الأولى ، دار نهضة الشرق ، القاهرة ، ٢٠٠١ م ، ص ٦٣ .

(١) سبار(أبو حبة): تل أثري يقع في ناحية اليوسفية على مسافة حوالي ٤٥ كم جنوب غرب بغداد ، وكانت سبار إحدى المدن التي أنشئت قبل الطوفان ، مما يدل على أنها ذات تاريخ قديم جداً ، كما أنها كانت ذات شأن كبير خلال العهدين السومري والبابلي . بشير يوسف فرنسيس ، المرجع السابق ،الجزء الأول ، ص ص ٦٥ – ٥٦ .

(٢) Lucenbill, Op.cit., pp. 300 – 302 .

(٣) Parpola,S and Watanabe,K, Op.cit., XXXI–XXXII .

يتحدث عنه (يظهر من كلامه) أنه يوصي (بالخير) ، وإنما هو مخادع ، سيغطي اسم البابليين بالعار ، وبالنسبة لي أنا لا أسمع إلى ذلك بسبب إحساسي بالأخوة تجاهك ، وعلاقتك مع الآشوريين ///، والتي استعدتها ، وقد أكدت تلك لك /// أكثر منه ، وعليك ألا تستمع أبداً إلى أكاذيبه ، وإلا سوف تشوه سمعتك المجيدة في نظري ، ونظر البلاد المجاورة ، وسوف (تكون) آثماً بحق الآلهة ، وهناك شيء آخر أعرفه وهو أنك يجب أن تفهم جيداً ، وأن تقول لنفسك (لاحظ جيداً) إننا قد ثرنا ضده ، وفرضنا عليه ضريبة باهظة /// فلا تأخذ مكانك بجوار عدونا /// أصبح جامعاً للضرائب منك/// نقد المعاهدة التي وقعها باسم الآلهة ، لاحظ جيداً أنا أكتب إليك لا تورط نفسك معه ، دعني أعلق سريعاً على خطابي ضد هذا التابع الخائن اللئيم "شمش – شم – أوكن" الذي لعنته الآلهة ///" [(١)] .

ثالث عشر: طلب " شمش – شم – أوكن" من كهنة بابل أن يجروا له طقس "بيت أمكي"(المسبح المقدس) [(٢)] **، أي بيان الحمام الذي تجري فيه إقامة الصلوات المختلفة إلى الآلهة في حمام ملكي لحماية الملك من الشرور التي تهدده في مناسبات معينة ، وكان على الملك أن يؤدي دور الطلسم ، وإلا أصبح كبش فداء ، ولحقت به آثام المجتمع ، وعليه أن يصوم من وقت لآخر ، وأن يحلق لحيته ، وقد كان هذا الطقس قاصراً على الملوك فقط** [(٣)]**، وكان ذلك إعلاناً صريحاً بتمرده**

---

(١) Robert , H., State of Assyria ,New Haven,1935,pp. 70-71 .

(٢) سامي سعيد الأحمد ، المرجع السابق ، ص ص ٥٨ – ٥٩ .

(٣) أحمد عبد الرحمن عابد بن محمد حسان ، الفأل " دراسة في المضمون الديني وأثره في الحياة السياسية والاجتماعية في بلاد النهرين ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم ، جامعة الزقازيق ، ٢٠٠٠ م ، ص ١٨١ ؛ وللمزيد

وانفصاله ، فكان هذا الإجراء من أهم الأسباب التي دفعت "آشور بانيبال" إلى التخلص من أخيه ، حيث كان بمثابة القشة التي قسمت ظهر البعير .

• الصدام المسلح بين الأخوين وسقوط بابل :

بالرغم من كل ما فعله "شمش – شم – أوكن" ، إلا أنه لم تكن لدى "آشور بانيبال " أية نية لمواجهته في حرب يمكن أن تجر البلاد إلى كوارث وتدمير لا تعرف لها نهاية، فقرر حل المشكلة بينهما بالطرق السلمية ، لعله يفلح في ذلك ، فأرسل رسالة موجهة منه إلى الشعب البابلي يحذرهم فيها وينصحهم بعدم الانقياد وراء أخيه أو أتباعه فيما يريدون تحقيقه ، حيث ورد فيها :

" أما تلك الكلمات الجوفاء التي أسمعكم إياها ذلك الأخ العاق ، فقد بلغت كلها مسامعي ، وهي ليست إلا ريحاً ذاهبة ، فلا تصدقوه///لا تصغوا حتى ولو لحظة واحدة لأكاذيبه ، ولا تلطخوا اسمكم المجيد الناصع أمامي وأمام كل العالم بالغبار ، ولا تجعلوا أنفسكم آثمين بحق المعبودات المقدسة" (١) .

كما قام بتوجيه رسالة أخرى لـ "شمش – شم – أوكن" بشكل خاص ، وإلى البابليين بشكل عام يهدد فيها بإلحاق الهزيمة بهم إن فكروا بإثارة التمرد ضده ، مما يدل على أن بوادر التمرد البابلية بدأت تظهر بشكل مباشر ، وذلك من خلال

راجع : عامر سليمان ، "اكتشاف مدينة تربيصو الآشورية" ، مجلة آداب الرافدين ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، العدد ٢ (١٩٧١ م)، ص ص ١٥ – ٥٢ .

(١) Waterman, L ., Royal Correspondence of the Assyrian Empire , Michigan , 1929 , p. 209 ;

رياض عبد الرحمن أمين الدوري ، المرجع السابق ، ص ١١٣ .

قول "آشور بانيبال " : " *إن "آشور – باني – إبل " سيغطي اسم البابليين بالعار*" (١) .

فربما تشير هذه الرسائل إلى محاولة "آشور بانيبال" إجبار أخيه على التنحي عن فكرة مواجهته عسكرياً ، وحل المشكلة بصورة سلمية ، حيث وصف كلمات أخيه بكونها أكاذيب وأقاويل ، ونصحهم بعدم سماعها ، وألا ينساقوا وراء هذه الخيانة ، وإن فعلوا ذلك فسوف يلحقهم الخزي والعار ، وسينالوا اللعنة والعقاب والإثم من قبل الآلهة .

كما يتضح –أيضاً – أن الجواسيس الذين زرعهم "آشور بانيبال" في القصر الملكي البابلي كانوا على دراية تامة بكل تحركات " شمش – شم – أوكن" ، كما حاول من خلال هذه الرسائل حث البابليين على التخلي عن أخيه وتركه وحيداً ، ليسهل القضاء عليه ، أو ربما كأداة ضغط عليه لقبول الحلول السلمية عندما يرى تخليهم عنه ، ولكن يبدوا أن البابليين رفضوا دعوته ، وقرروا الوقوف في صف "شمش – شم – أوكن " ، فوجه لهم "آشور بانيبال" الرسالة السابقة التي تحمل تحذيراً شديد اللهجة والتي قال فيها : " *إن آشور بانيبال " سيغطي اسم البابليين بالعار*" (٢) .

وعلى الرغم من كل ما فعله " آشور بانيبال" من أجل تلافي الوقوع ، أو مواجهة أخيه في حرب أهلية ، إلا أن ذلك لم يجدِ نفعاً تجاه أخيه الذي قرر إعلان ثورته والجهر بها ، ورفضه لحكم أخيه ، وبعد أن تأكد"آشور بانيبال " أن الصدام

(١) Lucenbill, Op.cit., pp. 300 – 303.

(٢) Lucenbill, Op.cit., pp. 300 – 303 ; Pfeiffer, Op.cit., p.81 ; Harper,Op.cit., p.301.

الفعلي مع أخيه لا فرار منه ، بادر بالذهاب إلى أحد العرافين ليأخذ له الفأل [١] قبل القيام بأي عمل حربي ضده ، وهي عادة سار عليها ملوك العراق القديم – لما لها من أهمية خاصة عندهم – وقد ورد في نص يعود لعصره بخصوص هذا الأمر ما يلي : أن أحد العرافين رأى في المنام كتابة على سطح القمر جاء فيها : *" إلى ذلك الذي دبر الشر ضد " آشور بانيبال" ، وأثار العداء عليه ، سينزل عليه الموت من خلال الخنجر الحديد القاطع ، والنار الملتهبة ، والجوع وتفشي وباء الطاعون ، سأجعل حياته تشرف على النهاية ، وهذه الأمور أخبرني بها العراف ، وأنه مصغ إلى كلمة(الإله) " سين " سيدي"* [٢] .

وفي حوالي عام ٦٥٢ ق .م بدأت الحرب بين الطرفين بصورة مباشرة [٣] ، وقد ساعد "شمش– شم –أوكن" في صراعه ضد أخيه في البداية استمرار البابليين في رفضهم للخضوع للآشوريين ، والعداء بين الدولتين القويتين عيلام وآشور ، واستخدام العيلاميين لكل من الكلدانيين والبابليين للقيام بدور كبير في المراحل الأولى للحرب ، ووقوف المصريين في وجه التوسع الآشوري في الشام وتأييدهم للمناطق السورية والفلسطينية ضده ، بالإضافة إلى تذمر سكان هذه المناطق

---

(٢) نصوص الفأل : تعود نصوص الفأل إلى العصر البابلي القديم ، والفأل معناه التكهن (التنبؤ)، وينقسم التكهن في نصوص الفأل عند العراقيين القدماء إلى قسمين: قسم يتبع الملك وكبار رجال الدولة والموظفين ، وقسم يتبع عامة الشعب ، وقد كان للتنبؤ فائدة كبيرة في المعتقد العراقي القديم،تتمثل في دفع الخطر المتوقع أو التحذير منه عن طريق ممارسة طقوس دينية معينة . أحمد عبد الرحمن عابدين محمد حسان ، المرجع السابق ، ص ٤٦٠ .

(١) Lucenbill, Op.cit., p. 302 ;

رياض عبد الرحمن أمين الدوري ، المرجع السابق ، ص ١١٢ .

(٢) Dubberstein,W.,"Assyrian– Babylonian chronology 669 – 612 BC", JNES 3 (1944), p. 39 .

تلقائياً من طابع العنف والتعالي عند الآشوريين ، ورغبة مملكة آشور في إجبار أعراب الصحاري والبوادي القريبة منها على الطاعة ، وتمرد هؤلاء الأخارى عليها بالرغم من قلة إمكاناتهم ، هذا بالإضافة إلى اضطراب الأوضاع في الأطراف الشمالية لآشور، وفي آسيا الصغرى ، نتيجة للنزعات الاستقلالية فيها، وخشونة طباع سكان جبالها ، ونزول هجرات هندوآرية جديدة عليها [١] .

وقد كانت عيلام وراء معظم ما كان يحدث من فتن ومشاكل [٢]، وهي العدو الحقيقي والأول لبلاد آشور على مر العصور التاريخية في العراق القديم ، خاصة خلال العصور الآشورية المتوالية [٣] ، فمنذ أواخر القرن العاشر قبل الميلاد – أي منذ بداية العصر الآشوري الحديث – وحتى نهاية المملكة الآشورية في أواخر القرن السابع قبل الميلاد تغيرت الأوضاع في العراق القديم ، ووصلت بلاد آشور إلى قوة مجدها السياسي والحربي ، وازدهرت حضارتها ، وامتد نفوذها ، وغدت الإمبراطورية الآشورية الحديثة تضم معظم بلدان الشرق الأدنى القديم من مصر غرباً وحتى بلاد عيلام شرقاً ، ومن سواحل البحر المتوسط شمالاً وحتى سواحل الخليج العربي جنوباً ، ولم يكن بإمكان سكان المدن العيلامية مواجهة قوة الدولة الآشورية المتعاظمة ، فكانوا يتبعون الأسلوب نفسه الذي اتبعوه من قبل ، وهو التدخل في شئون بلاد بابل الداخلية ، وتحريض المدن البابلية ضد الحكم الآشوري ، واستمالة بعض المدن والقبائل وحثها على التمرد ونبذ السيطرة الآشورية ، حيث استفاد حكام عيلام من حقيقة اتصالهم الوثيق مع بلاد بابل ، وعدم وجود حواجز أو موانع تقف أمام تدخلهم في شئونها ، فمن خلال معرفتهم لطبيعتها ، وطبيعة

(١) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٦٠٢ .

(٢) عامر سليمان ،" منطقة الموصل في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد، ص ١٠٤ .

(٣) هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص ١٦١ .

سكانها نجحوا في استمالة بعض القبائل والمدن البابلية ، لاسيما تلك الواقعة في المناطق الحدودية ، فقدموا لها المساعدات المادية والعسكرية ، ووفروا لها الملجأ في حالة الفشل [١] ، حيث قام "خوبان نوكاش"(ممانيكاش) ملك عيلام باستقبال وفد "شمش – شم – أوكن" الذي وصل طالباً مساعدته ، جالباً معه الهدايا ، والتي نعتها "آشور بانيبال" بالرشوة ، وقد استجاب الملك العيلامي للطلب ، وأرسل قواته تحت قيادة "أونداشي بن تيومان " ، ومعها فصائل من بعض القبائل الأخرى والخدم تحت قيادة رؤسائهم " زازاز" و " بارو" ، بالإضافة إلى " إتتاميتو" قائد رماة القوس و "تاشو" قائد الجيوش العيلامية [٢] ، حيث أن مساعدة "خوبان نوكاش" لـ "شمش – شم – أوكن " كانت أول إشارة للعداء ضد الآشوريين منذ أن ساعده " آشور بانيبال " في الحصول على عرش عيلام [٣] ؛ ولذلك جهز الملك الآشوري " آشور بانيبال " حملة حربية قوية ضد عيلام في حوالي عام ٦٥٥ ق . م ، وتمت السيطرة على العاصمتين التوأمين " مداكتو" و " سوسة" [٤] ، وتم وضعهما تحت حكم أحد الأمراء الموالين للآشوريين[٥] ؛ وبذلك لم تتمكن عيلام من تقديم المساعدة لبلاد بابل.

---

(١) عامر سليمان ، "بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم" ، مجلة آداب الرافدين ، كلية الآداب ، جامعة الموصل، العدد١٤(١٩٨١ م) ، ص ١٧٥.

(٢) Luckenbill, Op.cit., p. 867 ; Harper.,Op.cit., p. 130.

(٣) هاري ساكز ، عظمة آشور ، ص ص ١٥٢ – ١٥٥ ؛ سامي سعيد الأحمد ، بلاد بابل تحت الحكم الآشوري ، ص ٦٤ .

(٤) مداكتو وسوسة(سوس): تمثل مداكتو العاصمة الشمالية لبلاد عيلام، وتمثل سوسة العاصمة الجنوبية للبلاد نفسها . رياض عبد الرحمن أمين الدوري ، المرجع السابق ، ص ١٢٠ .

(٥) هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص ١٦٢ ، عبد المنعم أبو بكر ، المرجع السابق ، ٣٣٧ ؛ جميل أفندي نخلة المدور ، تاريخ بابل وآشور ، بيروت ، ١٨٧٩ م ، ص ٨ .

أما "شمش – شم – أوكن" فأول عمل قام به ضد أخيه هو قيامه بغلق بدايات المدن الدينية وهي : سبار ، بابل ، وبورسيبا ، لكي يمنع أخاه من الوصول إليها ، وتقديم أضاحيه في مزاراتها ، كما وضع حراسة مشددة عليها لصد أي هجوم آشوري محتمل (١).

وقد نجح "شمش – شم – أوكن" في البداية في السيطرة على مدن شمال بابل لفترة مؤقتة ، فقد أرسل في بداية الحرب قواتاً إلى مناطق الأهوار(٢) جنوب العراق ؛ للسيطرة عليها ، ومنع أي تغلغل ممكن للقوات الآشورية إلى تلك المناطق ، حيث بعث قائداً يدعى " نابو شوم " برسالة إلى الملك " آشور بانيبال" ذكر فيها وصول جنود " شمش – شم –أوكن " إلى منطقتي برتو والأهوار ، وهجومه على قوات "شمش – شم – أوكن" ، وقتله أربعة منهم ، وأسره تسعة سوف يرسلهم إلى الملك الآشوري في نينوى (٣) ، وقد قامت القوات البابلية بتخريب برتو ــ التي ربما كانت قلعة آشورية ليست ببعيدة عن منطقة الأهوار ــ ، ثم قاد "شمش – شم –

(١) Luckenbill, Op.cit., p.789 ; Streck, Op.cit.,II,p.30; ايفا كانجيك – كير شباوم ، المرجع السابق ، ص ٩٥ .

(٢) الأهوار : تتميز هذه المنطقة بأحراشها من البردي والقصب ، وأهم حيواناتها الجاموس والخنزير البري والأسماك والطيور البرمائية ، وتبلغ مساحتها حوالي ١٥٠٠ كم٢ ، وأهم أقسامها : الأهوار الشرقية في منطقة دجلة، والوسطى في الفرات الأوسط، والجنوبية وتصب فيها مياه نهر الفرات . محمد الشحات شاهين ، المرجع السابق ، ٣٧ .

(٣) Pfeiffer, Op.cit., p.22 ; Harper,Op.cit., p.259.

أوكن" جيوشه بنفسه ، وحاصر مدينة "كوثا " (١) ، بعد أن دحر القوات المشتركة من الآشوريين ومؤيديهم من أهل كوثا (٢)، ثم اصطدمت القوات البابلية والآشورية مرة أخرى مع قوات العديد من المدن الواقعة في شمال بلاد بابل مثل مدينة كارنركال ، وبيت سامة ، ومع ابن "أبلا" حاكم مدينة أرايخة (٣) .

كما شهدت مدينة سبار وضواحيها معارك عنيفة بين الطرفين ، حيث ورد ما يشير إلى استفسار " آشور بانيبال" من الإله " شمش "(شماش) فيما إذا كان " شمش – شم – أوكن" سيستسلم في النهاية ، وتستطيع الجيوش الآشورية عبور نهر الفرات ودخول بابل ، مما يدل على أن الجيشين البابلي والآشوري كانا يتطاحنان في منطقة سبار ، وفي النهاية استطاع الآشوريون الاستيلاء على مدينة سبار ، وانقطعت بذلك المواصلات بين عيلام وبابل ، ثم تقدمت الجيوش الآشورية لغلق الطريق بين بابل و بورسيبا (٤).

كما شهدت منطقة جنوب بابل في بداية الحرب هجمات مستمرة من القبائل القاطنة حول المدن البابلية ، فصارت العديد من المدن – المخلصة لآشور – مثل أور وغيرها هدفاً لهجمات هذه القبائل ، فأرسلوا إلى "آشور بانيبال " يطلبوا منه المساعدات والتعزيزات ، فهناك رسالة من مدينة أور يطلب فيها المرسل المساعدة

(١) كوثا (تل إبراهيم):مدينة سومرية قديمة في جنوب العراق ، تقع حالياً في محافظة بابل – على بعد حوالي ٢٥ ميل من شمالها الشرقي – على الجانب الشرقي لنهر الفرات شمال مدينة نيبور . بشير يوسف فرنسيس ، المرجع السابق ، ص ١٧٠ .

(٢) سامي سعيد الأحمد ، المرجع السابق ، ص ٦٤ .

(٣) Pfeiffer, Op.cit., p.21.

(٤) Harper, Op. cit., p.326; Pfeiffer, Op.cit., p.21.

من الملك الآشوري لحماية معابد المدينة مخافة من وقوع كنوزها في يد الأعداء ، حيث ورد فيها : *" أما بالنسبة لقبيلة الكوراسيممو" فقد كان موقفهم معنا ، لقد تحرك العدو ضدنا ، ولم يأت أي أحد لمساعدتهم ، فخطبوا الآن صداقة العدو /// فجميع الكوراسيممو (الآن) صارت عدوة /// كل شيء الآن مخرب "* (١)، مما يدل على كثرة الدمار الذي حل بالبلاد . إلا أن "آشور بانيبال " أرسل إليهم الجيوش والتعزيزات ،وأصدر أوامره إلى حكام المدن المجاورة الموالية له بمساعدتهم لمواجهة هذا الخطر (٢) .

وقد أصيب "آشور بانيبال " بخيبة أمل من قبل مؤيديه في بابل ، حيث ورد في بعض النصوص ما يدل على لومه لهم على تقصيرهم في حربه ضد أخيه ، طالباً منهم المحافظة على أملاك المدينة ، واتخاذ خطوة فعالة ضد أخيه ، حيث يقول لهم : *" وعندما نرى هذا (يحدث) لماذا لم تقتلوا الذين كان الواجب قتلهم ، (و) القبض على أولئك الذين كان من الواجب القبض عليهم "* ، ثم يخبرهم بأنه : *" لا بد وأن يكون "شمش – شم – أوكن" محاصراً في المدينة ، وعليهم هم واجب المحافظة على معابد المدينة (بابل) "* (٣) ، كما ورد على لسان الملك " آشور بانيبال" في إحدى حولياته ما يشير إلى حالة الضيق والكرب التي هو فيها بسبب هذه الأحداث ، حيث يقول : *" لماذا كل ذلك المرض وألم القلب والضيق والهلاك الذي يكبلني ؟ العداوة في البلاد ، والنزاع في البيت لا يغادر جانبي ، الشغب وكلمات الشر تحاك ضدي باستمرار ، ضيق القلب وألم الجسد قد غير شكلي ؛ لذا*

---

(١) Harper, Op. cit., p.1241; Pfeiffer, Op.cit., p.18.

(٢) Pfeiffer, Op.cit.,pp.67 – 68.

(٣) Ibid., p. 25.

قضيت أيامي أندب وأنوح إني حزين (غير سعيد) في يوم إله المدينة وفي أيام العيد الديني ، فالموت يجعل مني نهاية تحط من قدري ، فأجلس بكرب ومحنة واندب بالنهار والليل /// " (١) .

وبهذا يمكن القول بأن "آشور بانيبال " لم يكن ينوي تدمير بابل ، بل كان يفكر في العثور على أي وسيلة لإنهاء تمرد أخيه وثورته قبل دخولها عنوة . كما يدل على حالة عدم الرضا من قبله بالوضع الراهن .

ولما لم تفلح هذه المحاولات ، فقد استمرت الهجمات الآشورية على مدينة بابل لمدة سنتين متتاليتين (٢) ؛ فهناك وثيقة تعود لحوالي عام ٦٥٠ ق . م ، أي من السنة الثامنة عشرة من حكم " شمش – شم – أوكن" تشير إلى أن حصار بابل كان في بدايته ، ووثيقة أخرى من السنة العشرين من حكمه تشير إلى أن بابل لا تزال تحت الحصار، وقد وصف "شمش – شم – أوكن" في أحد نصوصه ما حل به خلال الحصار من يأس ، كنتيجة لخسارته الحرب ، حيث يقول : *" أنوح مثل الحمامة ليلاً ونهاراً ، أنوح على نفسي وأبكي بكل مرارة ، الدموع تنطلق مجبرة من عيوني "* (٣) . مما يدل على حالة اليأس التي وصل إليها " شمش – شم – أوكن" خلال المرحلة الأخيرة من الحرب ، فقد هجرته جيوشه ، وحوصرت قلعته ، وتلتف الجيوش الآشورية حول مدينة بابل التي خيم عليها الضيق والكرب .

---

(١) Luckenbill, Op.cit., p.984.

(٢) سامي سعيد الأحمد ، المرجع السابق ، ص ٦٨ ؛ عبد المنعم أبو بكر ، المرجع السابق ، ص ٣٣٧ .

(٣) سامي سعيد الأحمد ، المرجع السابق ، ص ٦٨ .

وعندما أحكم "آشور بانيبال" الحصار على بابل ، وشعر "شمش – شم – أوكن" بأن خسارته الحرب وشيكة بحث له عن مخرج ينقذه مما وقع فيه ؛ فلجأ إلى طلب المساعدة من القبائل العربية عن طريق تحريضهم ضد الآشوريين (١) ، حيث استغل انشغال هذه القبائل بشن غارات على الحاميات الآشورية في سوريا وفلسطين ، لعلها تتمكن من مساعدته في فك هذا الحصار المضروب على مدينة بابل ؛ إلا أن محاولات ملك العرب " اوتبع " باءت بالفشل ، على الرغم من إرساله قوات مقاتله بقيادة عدد من قادته الذين كان على رأسهم القائدان: "عامو" و " ابياتي " أبناء القائد "تيري" (٢) ، حيث ورد في أحد النصوص عن ذلك ما يلي : *" /// الذي أعطى قواته الحربية إلى "ابياتي" (و) "عامو" ابني "تيري" ، وأمرهم برسول خاص أن يساعدوا أخي الشرير "شمش- شم -أ وكن"* (٣) ، فدحرتهم الجيوش الآشورية ، وهرب من نجا منهم إلى مدينة بابل ، ثم غادروها لنقص المؤن والغذاء فيها ، مما يدل على أن بابل قاست نقصاً في الطعام منذ بداية الحرب ، ثم تمكن القائد " أبياتي " من الهرب ،(٤) ولجأ بعد ذلك إلى " آشور بانيبال " طالباً منه العفو والسماح ، فقد ورد في أحد النصوص عن ذلك ما يلي : *" /// وتبعاً لأوامر*

---

(١) رياض عبد الرحمن أمين الدوري ، المرجع السابق ، ص ١١٥ .

(٢) نبيل نور الدين حسين محمد الطائي ، الحملات العسكرية الآشورية "دوافعها ونتائجها في ضوء النصوص المسمارية المنشورة " ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦ م ، ص ٥٢ .

(٣) Leo Oppenhim,Op.cit., p. 298 ;
عبد المعطي بن محمد عبد المعطي سمسم ، العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين ، الطبعة الأولى ، ايتراك للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٧ م ، ص ١٧٣ .

(٤) Luckenbill, Op.cit., p.821; Streck, Op.cit.,II,p.68.

الوحي لآشور وعشتار(أنا دعيت) جيشي وهزمته في معارك دموية موقعاً به هزائم لا تعد ولا تحصى (وربحت) /// وفي هذه المعارك أنا حطمت كل قاطني عريبو (بلاد العرب) الذين ثاروا معه ، ولكن هو نفسه قد هرب من الأسلحة الرهيبة لآشور إلى منطقة بعيدة ، وأشعلوا النيران في الخيام التي يعيشون فيها وأحرقت ///" (١) ، **ولم يكن نقض المعاهدة مع الملك الآشوري يعني – وفق وجهة النظر الآشورية – مجرد إنهاء للولاء السياسي ؛ بل تخلياً عن الواجبات التي أقسموا على تأديتها للآلهة التي حضرت المعاهدة ، وشهدت على هذا القسم ؛ وبذلك عد الأمر عملاً مضاداً لنظام إلهي للكون ، ورأى الملك الآشوري أن من واجبه – بصفته مكلفاً من الآلهة بحماية هذا النظام الكوني كما كان يعتقد – تنفيذ طلب الآلهة بمعاقبة مسببي الشر ، وقد نفذ ذلك بشدة تفوق التصور ، حيث ربط أحد ملوك العرب الذين تمردوا عليه بحبل في عنقه ، وجعله يحرس مع دب وكلب إحدى بوابات السور الداخلي في مدينة نينوى التي حملت اسم " مدخل اختبار الكون " ، كما كلف آخرين بأعمال السخرة في مشاريع بناء القصور الملكية ، وقتل آخرين منهم بأساليب مأساوية** (٢) **. كما أمر بقرن زعيم آخر من زعماء عرب البادية –أيضاً– مع زعماء عيلام ، وشدهم جميعاً كالخيول إلى عربته في بعض مواكبه** (٣) **.**

---

(١) Leo Oppenhim,Op.cit., p.300 ;

عبد المعطي بن محمد عبد المعطي سمسم ، المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

(٢) ايفا كانجيك – كير شباوم ، المرج السابق ، ص ٩٦ .

(٣) Leo Oppenhim,Op.cit., pp.289 , 300 ;

عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٦٠٩ .

فقد ذكر " آشور بانيبال" في نصوصه مشاركة عيلام والعرب في الجنوب في الصراعات الحربية التي حدثت بينه وبين أخيه ، ونقضهم للعهد الذي كانوا أقسموا عليه لسيدهم الأعلى ملك آشور ، وانتصاراته على حلفاء أخيه من العرب متباهياً بذلك ، حيث يقول عن ملك إحدى القبائل العربية : *" /// دعيت قواتي ، (و) مشيت ضد "اوتبع" ملك عريبو (بلاد العرب) ؛ لأنه نقض الاتفاق الذي تحميه الأقسام لي ، ولم يذكر أني عاملته برحمة ؛ بل نزع نير حكمي الذي كان الإله آشور قد أحله فوقه ، وتخلص من الحبال التي كان يجرها /// وامتنع عن تقديم الهدايا والجزية الكبيرة ، واستمع كما فعلت عيلام إلى دعاية الثورة التي شنتها أكد (ويقصد بلاد بابل) ، ولم يكترث بالأيمان التي قد أقسمها لي أنا "آشور – باني – إبل" الكاهن المقدس ، الخادم والدائم للصلاة والابتهال إلى الآلهة ، المخلوق بيد الإله آشور نفسه ، واستسلم بقواته إليّ ، وكل من مد يد المساعدة للأخ الشرير"شمش – شم – أوكن" الذي حرض سكان بلاد العرب على الانضمام له ، ثم أخذ ينهب الشعوب التي منحني إياها الإله آشور و عشتار[1] وبقية الآلهة العظام، لتصبح تحت قبضتي ولأكون راعياً لها "* [2] . مما يدل على المكانة السياسية

(١) الإلهة "عشتار"(انانا) : هي إلهة الجنس والحب والجمال والتضحية في الحرب عند البابليين وهي نجمة الصباح والمساء التي رمز لها بكوكب الزهرة ، وقد انتشرت عبادتها في جميع أنحاء بلاد العراق القديم ، وقد مثلها الآشوريين على هيئة أسد ، ونعتت باللبؤة كما امتدت عبادتها إلى بلاد الإغريق الذين سموها بـ "أفروديت" ، ثم انتقلت إلى الرومان فعبدوها باسم " ڤينوس".عبد الحميد زايد ، المرجع السابق ، ص ص ١٤٧ – ١٤٨ .

(٢) Leo Oppenhim,Op.cit., pp.297– 298; Streck,M., "Assurbanipal und die Letzten assyrischen Köngin bis zum Untergange" , VAB VII (1916).pp.113f ;

طه باقر وآخرون ، المرجع السابق ، ص ص ١٥ – ١٦ ؛ ايفا كانجيك – كير شباوم ، المرجع السابق ، ص ٩٥ .

والحربية التي كان عليها "اوتبع" ملك العرب ، والتي استغلها في مساعدة " شمش – شم – أوكن" في صراعه ضد أخيه(١) .

تشير النصوص إلى أن ملك العرب استغل الاضطرابات التي حدثت بسبب الصراع الحربي بين "آشور بانيبال "وأخيه "شمش – شم – أوكن" ، فامتنع عن دفع الجزية لآشور ، وساهم في بث روح الفتنة بين الأخوين ، وأعلن العصيان على "آشور بانيبال" ؛ بل وساهم بقوة حربية ضده ، كما حض القبائل العربية الموالية لآشور للانضمام له ، وإعلانهم التمرد على "آشور بانيبال" ، كما أنه أرهق بلاد العرب بعد أن سلبهم ، وفرض عليهم إتاوات ضخمة أرهقتهم ، وكلما هاجمتهم الجيوش الآشورية ، وأحس أولئك العرب بهزيمتهم فروا إلى الصحراء ، واحتموا بباديتها الفسيحة ، فيقع غضب هذه الجيوش على سكانها الذين نالوا من التنكيل والتدمير ألواناً شتى على يد الآشوريين .

وفي نص آخر ورد فيه عن انتصاراته على باقي الجماعات الأخرى ما يلي : *" سكان أكد، الكلدانيون، الآراميون ، سكان القطر البحري الذين أغراهم " شمش – شم – أوكن" ، وساندوه في تمرده ضدي ، وبمبادرة منه بأمر الإله آشور والآلهة العظيمة التي ساعدتني سحقتهم بقدمي حتى الحدود البعيدة ، سلطة الإله آشور التي نبذوها فرضتها عليهم ، الحكام ومديري المناطق فرضت عليهم الجزية الملكية مع الضريبة التي يدفعونها سنوياً ، وبدون تأخير "* (٢).

(١) عبد المعطي بن محمد عبد المعطي سمسم ، المرجع السابق ، ص ١٧٣.

(٢) Luckenbill, Op.cit., p.798 .

وأخيراً انسحبت جيوش " شمش – شم – أوكن " ، وتخلت عنه ، وانضم معظمها إلى الجيوش الآشورية [١] ، حيث عقد الملك " آشور بانيبال " معهم معاهدة جاء فيها على لسانهم: *" سوف لن نصغ لأيّ شخص مقيت يعمل على إثارة الشعور العام ، أو التآمر الذي يتكلم بكلمات شر ضد سيدنا "آشور – باني – إبل " ملك بلاد آشور ، أو موظف سيدنا "آشور – باني – إبل " ملك بلاد آشور ، لكن سوف يرمى به في الأغلال (ويرسل) إلى سيدنا "آشور – باني – إبل" ملك بلاد آشور، جرائمنا (أي الحلفاء البابليين) التي ارتكبناها بسبب " شمش – شم – أوكن" ضد سيدنا "آشور– باني – إبل" ملك بلاد آشور قد غفرها سيدنا " آشور – باني – إبل " ملك بلاد آشور"* [٢] . حيث نستدل من هذا النص أن الملك "آشور بانيبال " تعامل في بعض الأحيان بحكمة وإنسانية إزاء تلك الأعمال من جانب أعدائه ، وذلك من خلال التجاوز عن الجرائم التي يقترفونها ضده ، سواء كانوا أشخاص أم جماعات.

وبعد سقوط بابل أصدر "آشور بانيبال " أمره للوحدات العسكرية الآشورية بمحاصرة القصر الملكي في بابل الذي اعتصم به أخوه " شمش – شم – أوكن " ووجه له النداء الأخير طالباً منه مغادرة القصر الملكي ، وإنهاء هذا الصراع بينها ؛ إلا أن " شمش – شم – وكن " لم يستجب لنداء أخيه ، فبدلاً من أن يستسلم له

(١) سامي سعيد الأحمد ، المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٢) صفوان سامي سعيد ، التمرد والعصيان في المملكة الآشورية الحديثة (٩١١ – ٦١٢ ق.م) ، مجلة آثار الرافدين ، المجلد الأول ، كلية الآثار ، جامعة الموصل (٢٠١٢ م) ، ص ١٢١ .

فضل الانتحار ، حيث ألقى بنفسه في نار أضرمها في قصره [١] ، حيث يقول "آشور بانيبال " عن مصير أخيه في أحد نصوصه : *" قتلت خصومي ، وأحرق شمش – شم – أوكن " عدوي في لهيب النيران محطمة حياته ///"* [٢] ، ودخل الملك " آشور بانيبال " بابل في حوالي عام ٦٤٨ ق . م ، بعد حصار دام لمدة عامين على التوالي ، وأرسل حاشية ورجال وقادة أخيه "شمش – شم – أوكن " الذين ألقى القبض عليهم إلى آشور ، حيث قتلوا جميعاً ، وقطعت أجسادهم لتكون طعاماً للكلاب والخنازير والذئاب والطيور الجارحة وأسماك البحر [٣] .

وقد عبر الملك الآشوري "آشور بانيبال " عن الفرح والسعادة الكبيرين بانتصاره بذكر الغنائم التي أصبحت بحوزته من مدينة بابل ، ومعاقبته لكل الذين بقوا من أعدائه بقوله : *" العربات الحربية ، عربات الحمل ، الهوادج ، الجواري ممتلكات قصره جلبت أمامي ، هؤلاء الرجال ، وتلك الأفواه التي أطلقت الكلام السيئ ضد آشور ، وتآمروا بالشر ضدي قطعت ألسنتهم ، وأتيت بهم خاضعين "* [٤] .

---

(١) King,L.W ., A History of Babylon From the Foundation of the Monarchy to Persian Conquest, London , 1915 , p. 272 ;

جورج رو ، المرجع السابق ، ص ٤٤٤ ؛ هاري ساكز ، عظمة آشور ، ص ١٥٥ .

(٢) Luckenbill, Op.cit., p .303 – 304 .

(٣) Streck,M., Babyloniaca , II,pp.34 – 36; Luckenbill, Op.cit., pp .694 – 795;

هاري ساكز ، المرجع السابق ، ص ١٥٥ ؛ مارغريت روتن ، تاريخ بابل ، ترجمة زينة عازار ، ميشال أبي الفضل ، الطبعة الثانية ، دار عويدات ، بيروت – باريس ، ١٩٨٤ م ص ٤٠ .

(١) Luckenbill, Op.cit., p . 304 .

وقد كان " آشور بانيبال " حريصاً على أن تجري مراسم دفن مناسبة لأخيه وزوجته ، بعد أداء الطقوس المناسبة لدفنهما [١] . ثم قام بتعيين أحد الزعماء الكلدانيين – الموالين له –المسمى" كندالانو"[٢] لحكم بلاد بابل[٣] .

ويبدو أن "آشور بانيبال" أراد أن يشير إلى أن ما فعله أخوه وأعوانه أدى إلى إثارة وغضب الآلهة ؛ ولذلك عمل على تهدئتها بكل ما يستطيع ، حيث يقول : *" بعد أن أنجزت هذه المآثر هدأ غضب الآلهة العظيمة سادتي "* [٤] .

(٢) هاري ساكز ، المرجع السابق ، ص ١٥٥.

(٣) " كندالانو": اختلفت الآراء حول اسمه ، فمن الباحثين من يرى أنه أخ للملك "آشور بانيبال" ومنهم من يرى أنه حاكم آشوري تابع للملك ، وآخرون يرون أنه الأخ التوأم لآشور بانيبال ؛ بل هناك من يرى أنه هو الملك "آشور بانيبال" نفسه ؛ ولذلك لم تتوصل الدراسات الأثرية حتى الآن إلى أي دليل يثبت صحة أي من هذه الآراء . وللمزيد راجع : Kuhrt,A,Op.cit., p. 542 ;Weissbach,F.H., "Assurbanipal "RlA 1 (1932),pp.203 -206 .

(٤) ايفا كانجيك – كير شباوم ، المرجع السابق ، ص ٩٥ ؛ طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، ص ٥٠٢ .

(٥) Luckenbill, Op.cit., p . 304 .

وبذلك سقطت مدينة بابل ؛ لتفوق جيوش "آشور بانيبال في العدة والعتاد ، وانتهى الصراع بين الأخوين ، والذي كان من آثاره ونتائجه ما يلي :

•نتائج هذا الصراع والآثار المترتبة عليه

أولاً : هز هذا الصراع استقرار الدولة الآشورية، وكان مسماراً في نعشها ، حيث تحولت منطقة جنوب العراق إلى ساحة حرب لمدة حوالي أربع سنوات (١) .

ثانياً : أدت الاشتباكات الحربية المتكررة بين الطرفين عبر أراضي واسعة إلى إلحاق الضرر بالإنتاج الزراعي بشكل عام ، مما أدى إلى حدوث مجاعة كبيرة وبالتالي الإضرار بالشعب البابلي (٢) ، حيث ذكر "آشور بانيبال " في نصوص كثيرة له وصف للأحوال في مدينة بابل وأهلها بعد وقوعها تحت الحصار لفترة طويلة ، منها قوله: *" في هذا الوقت كان حظ سكان بابل سيئاً مع " شمش – شم – أوكن" عندما تآمروا بالشر معه ؛ إذ تفشت بينهم المجاعة///الآلهة العظمى التي رافقتني قتلت خصومي /// أما أولئك الذين فقدوا حياتهم بسبب تفشي وباء الطاعون بينهم ، فقد ملأت أوصالهم المقطعة الشوارع والحارات ، وتركت أشلاؤهم للكلاب والخنازير/// "* (٣).

وهناك نص آخر– ربما يحمل بعض المبالغات – يتحدث فيه الملك "آشور بانيبال " عن أحوال البابليين خلال الحصار حيث يقول : *" أهل بابل الذين ربطوا*

---

(١) سامي سعيد الأحمد ، المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٢) Leick,Op.cit.,p.60 .

(٣) Luckenbill, Op.cit., pp .303 – 304 .

نصيبهم مع " شماش شوموكين" ، ودبروا شراً قد أطبق عليهم القحط ، بحيث أكلوا لحوم أبنائهم وبناتهم من الجوع وعلسوا (أكلوا) الجلود " (١).

ثالثاً : أصبح لمدينة بابل منظر رهيب ، بسبب ما لحقها من أضرار؛ إلا أن "آشور بانيبال " أمر فور انتصاره بإعادة إعمار المدينة ، وإعادة من بقي من سكانها إليها ، وأسكن فيها – أيضاً – من بقي من مدينة سيبار وغيرها (٢).

رابعاً : بالرغم من أن الأوضاع الاقتصادية كانت جيدة في بداية حكم هذين الملكين ؛ إلا أنها ساءت في نهاية حكم "شمش – شم – أوكن " ، بسبب الأوضاع السياسية الخطيرة التي سادت في بلاد العراق القديم ، جراء الحروب التي جرت بينهما ، فهناك معاملة بيع دار في بابل تعود للعام العشرين من حكم "شمش – شم – أوكن " تنتهي بالقول : " ***في هذه الأيام يحاصر العدو المدينة، وفي البلاد قحط ؛ ولذلك فإن سعر ثلاثة قا*** (٣) ***حبوب يحصل عليها بصورة سرية هو شاقل*** (٤) ***واحد من الفضة "*** (٥)، ويتضح من ذلك الأسعار الخيالية التي وصلت إليها السلع في

---

(١) Ibid., p. 794 ; Streck,Op.cit., pp. 32ff.

(٢) رياض عبد الرحمن أمين الدوري ، المرجع السابق ، ص ١٢٠ .

(٣) القا : هو الوحدة الأساسية لقياس المكاييل فبلاد النهرين ، وهو يعادل حوالي ٨,٤٢ ديسيلتر . ل . ديلا پورت، المرجع السابق ، ص ٢٣٠، حيث أن كل ١٠ ديسيلتر = ١ لتر. www.startimes.com. 25 / 8 / 2018 .

(٤) الشاقل (الشيقل): من وحدات الوزن في بلاد النهرين ، والشاقل الصغير يساوي ١٤٠, جراماً ، والكبير يساوي ٨,٤١٦ جراماً . المرجع السابق ، ص ٢٣١ ؛ برهان الدين دلّو ، حضارة مصر والعراق ، الطبعة الثانية ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١٤ م ، ص ٣١٩ ؛ Wolfgang,S., Akkadische Logogramme , Band 5, Cöttingen, 2010, p. 56.

(٥) سامي سعيد الأحمد ، المرجع السابق ، ص ٦٧ .

بابل آنذاك ، حيث يمكن مقارنة هذا الرقم مع السعر شاقل واحد الذي كان يُشترى به قبل ذلك ٢٧٠ قا من الحبوب كما هو مدون على لوحة حدود تؤرخ ببداية حكم "شمش – شم – أوكن " [١] ، وهذا معناه أن الحبوب قد ارتفعت أسعارها بمعدل ٩٠ ضعفاً عن بداية فترة حكمه (أي قبل الحصار) [٢] . وهناك وثيقة مؤرخة بنهاية حكمه تدل على قيام الكثير من الناس ببيع أولادهم ؛ للحفاظ على حياتهم ، وتدبير أمور معيشتهم ، حيث ورد فيها : *" أن امرأة باعت ابنتها بثلاثين شيقل من الفضة "* [٣] . ووثيقة ثانية مؤرخة بالعام العشرين من حكمه جاء فيها *" في ذلك اليوم قالت: " ماقراتوم " إلى "ابلا" أنقذني وسأكون عبدة لك "*. ومن الدلائل الأخرى على سوء الأوضاع العامة في بلاد بابل العثور على وثيقة تعود إلى السنة الثامنة عشرة من حكمه تشير إلى حالة الحاجة والبؤس التي خيمت على البلاد ، حيث ورد فيها: *" أن الأم لم تعد تفتح الباب لابنتها "* ، أي تخلت واستغنت عنها ، ولم يهمها أمرها[٤]. كل هذا يؤكد حالة الأسى والقحط ، وسوء الأحوال الاقتصادية والاجتماعية وشكل الحياة العامة في البلاد ، للدرجة التي وصل فيها الأمر إلى تعمد الناس بيع أنفسهم وأولادهم ، والتخلي عنهم ، لعدم توفر ما يكفي من المواد الغذائية للأسرة الواحدة .

---

(١) King,L. W.,Babylonian Boundary Stones , London , 1924 , no , XXXVII.

(٢) سامي سعيد الأحمد ، المرجع السابق ، ص ٦٧ .

(٣) ابتهال عادل إبراهيم ، الأزمات الاقتصادية في العصر الآشوري الحديث ،(٩١١ – ٦١٢ ق.م) ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، جامعة تكريت ، المجلد ٧ ، العدد ٣ (٢٠١١ م) ، ص ١٠ .

(٤) سامي سعيد الأحمد ، المرجع السابق ، ص ٦٧ .

خامساً : أدى هذا الصراع إلى كره الأخوين لبعضهما ، مما أدى إلى قلة كتابات "شمش – شم – أوكن" التي وصلت إلينا ، ويعزي هذا دون شك إلى تحطيم "آشور بانيبال " لكل آثار أخيه بعد فشل ثورته وموته حرقاً في حوالي عام ٦٤٨ ق. م [١].

سادساً : عاشت المملكة الآشورية خلال هذا الصراع ظروف الحرب المريرة في سبيل تثبيت أركانها ، والحفاظ على كيانها في ظل تحديات القوى المحيطة بها من الخارج ، وفي ظل المؤامرات والدسائس التي تحاك ضدها في الداخل ، مما أدى إلى تعيين حكام ذوي قوة ونفوذ لإدارة المقاطعات ،والتزام سكانها على تنفيذ أوامر الملك تحت إشراف قوات حربية تعمل تحت إمرتهم ،مما دفع بالبعض منهم إلى استغلال هذه الصلاحيات في التعدي على رعاياهم ، والاستحواذ على ممتلكات الغير ، فاضطر بعض الرعايا إلى رفع العديد من المظالم والشكاوى في صورة رسائل إلى الملك" آشور بانيبال" بخصوص ذلك ، كل ذلك أجج نار الصراع بين الأخوين وزاد من حدة التمرد والعصيان ، فاتجه الملك الآشوري في بادئ الأمر إلى محاولة معالجتها بالطرق السلمية والدبلوماسية بالعظة تارة ، وبالتهديد تارة ثانية ، وبعقد المعاهدات تارة ثالثة ، ثم اضطر بعد ذلك إلى استخدام القوة والقصاص والانتقام بعد فشل الطرق الدبلوماسية السلمية [٢].

سابعاً : استغل الأمير المصري " بسماتيك" أمير مدينة سايس بالدلتا الصراع بين بابل وآشور، وقام بطرد الحامية الآشورية من مصر ، وطاردها في فلسطين ، وأخضع أمراء الدلتا ، وأعلن نفسه ملكاً على مصر ، مؤسساً بذلك الأسرة السادسة

(١) المرجع السابق ، ص ٥٦ .

(٢) صفوان سامي سعيد ، المرجع السابق ، ص ١٣٠ .

والعشرين ، ولم يستطع "آشور بانيبال" أن يستعيدها ؛ لانشغاله بثورة أخيه التي عمت معظم أرجاء الإمبراطورية(١).

ثامناً : عاني أنصار"شمش – شم – أوكن " في بابل وجنوب العراق وغيرهما من الأماكن بعد انتصار "آشور بانيبال " من الملاحقة المنظمة والعقاب ، باستثناء الذين غيروا موقفهم خلال الحرب ، وانضموا – من خلال اتفاق جديد – إلى جانبه ، مثل بعض القبائل الكلدية في الجنوب (٢).

تاسعاً :على الرغم من كل الحذر والحرص من خلال ما ورد في بنود المعاهدات التي عقدها الملك "أسرحدون " مع الحكام التابعين للملكة الآشورية ، لحماية عرش آشور ، والتزام الحكام أمامه ، والاحتياطات التي اتخذها لضمان ارتقاء ولديه للعرشين الآشوري والبابلي ؛ إلا أن الأحداث التي وقعت بعد ذلك دلت على عدم جدوى مثل هذه المعاهدات ، وأن مفعولها بعد غياب الملك القوي الذي فرضها يكاد يكون معدوماً (٣) .

عاشراً : كان من آثار هذا الصراع اتجاه "آشور بانيبال" بعد الانتهاء منه إلى معاقبة العصاة الآخرين ، فأعلن الحرب على بلاد العرب ، حيث بدأت علاقة "آشور بانيبال " بالقبائل في شمال شبه الجزيرة العربية تتخذ طابعاً عدائياً منذ اشتراكهم في التحالف الذي دعم "شمش – شم – أوكن" ، وما قدموه له من العون المستمر، فقد دأبوا على مهاجمة الدويلات الغربية الخاضعة للحماية الآشورية ،

(١) عبد المنعم أبو بكر ، المرجع السابق ، ص ٣٣٧ ؛ هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص ١٦٢؛ عظمة آشور ، ص١٥١ .

(٢) ايفا كا نجيك – كير شباوم ، المرجع السابق ، ص ص ٩٥ – ٩٦ .

(٣) نخبة من الباحثين العراقيين،المرجع السابق، ١٩٨ م، ص ١٤٩ .

فتمكن من إلحاق الهزيمة بهم ، ودمر مساكنهم ،وأحرق خيامهم [١] وعاد بالعديد من الغنائم ، بالرغم من أنهم كانوا مراوغين ، ويقاتلون بشجاعة ، وعند الفرار يختفون في الصحراء الواسعة المخيفة ، ثم أرسل العديد من الحملات الحربية إلى بلاد عيلام التي كان لها دور كبير في مساعدة أخيه ضده ، والتي استمرت في عدائها للدولة الآشورية ، فظلت تحرض وتساند المتمردين ضد "آشور بانيبال " ، مما دفع به إلى أن يضربهم ضربة حاسمة ، فهاجمهم ودارت بينهما حروب ضارية لفترة طويلة ، تخللتها مؤامرات وثورات عديدة استطاع الآشوريون في النهاية – في حوالي ٦٣٩ – أن يحسموا المعركة الأخيرة والفاصلة لصالحهم ، فاجتاحوا كل أراضي عيلام ، ودمروا مدنها ، واستولوا على العاصمة سوسة(سوس) مرة أخرى وسلبوها ، وهرب ملك عيلام؛ إلا أنه لم يفلت من أيدي الآشوريين الذين تمكنوا من إلقاء القبض عليه أثناء عودته إلى مدينة مداكتو العاصمة الثانية ، وتم قتله ، وإرسال جثته إلى بلاد آشور، وعادوا بالكثير من الغنائم ؛ وبذلك انتهت الخصومة بين الطرفين ، وانتهت مملكة عيلام من على المسرح السياسي ، ووقعت تحت سيطرة القبائل الفارسية الوافدة إلى إيران [٢] .

حادي عشر: كان للنساء دور بارز في توجيه سياسة الدولة الآشورية ، وظهر ذلك جلياً في تدخلهن في اختيار ولي العهد ، وخير مثال على ذلك الدور الذي لعبته "تقية زاكوتو" زوجة الملك"سنحاريب" في اختيار ابنها "أسرحدون" ولياً

(١) عارف أحمد إسماعيل المخلافي ، المرجع السابق ، ص ١٣٧ ؛ عبد المعطي بن محمد عبد المعطي سمسم ، المرجع السابق ، ص ص ١٦٩ وما بعدها .

(٢) عامر سليمان ، منطقة الموصل في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد ، ص ١٠٤؛ بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم ، ص ١٧٥ ؛ جورج رو ، المرجع السابق ، ص ص ٤٤٤ – ٤٤٦ .

للعهد ، واختيار حفيدها "آشور بانيبال" لنفس المنصب ، كما أشرفت على إدارة الأقاليم الجنوبية التابعة للدولة الآشورية ، وقد كان تدخل النساء في شئون الدولة الآشورية على هذا النحو من العوامل التي أدت إلى سقوطها فيما بعد .

ثاني عشر : أصبح للآلهة العراقية قيمة ومكانة كبيرة في مراحل هذا الصراع ، حيث كثر الاعتماد على التنجيم والفأل لاستشارتهم، ومعرفة انطباعهم ، ورغبتهم في مسألة ولاية العهد ، ونتائج الحروب ، وغير ذلك من الأمور المهمة في الدولة .

ثالث عشر : كان هذا الصراع من العوامل التي أدت إلى كراهية معظم الشعوب لبلاد آشور– خاصة بلاد العرب والعيلاميين – الذين كانوا ينتهزون أي فرصة للقضاء على الدولة الآشورية ، الأمر الذي تسبب في إثارة العديد من المتاعب لها ، وكان من أسباب سقوطها .

الخاتمة

يتضح مما سبق أن ولاية العهد كانت من المسائل والأمور المهمة التي أولاها الملوك الآشوريون اهتماماً واضحاً ؛ للحرص على اختيار ولي العهد أثناء حياتهم ، منعاً لما قد يقع من الصراعات بين أبنائهم ، من أجل الرغبة في اعتلاء العرش الآشوري بعد وفاتهم ، وعلى الرغم مما أولاه الملك "أسرحدون" من أهمية خاصة لهذا الأمر ، فإن الفشل كان حليفه ؛ لأنه وقع في خطأ كبير كان سبباً رئيساً في حدوث هذه الصراعات بين الأخوين ، وهو تعيين الأخ الأصغر "آشور بانيبال" لحكم المنطقة الأكثر أهمية واتساعاً ، والتي كان من المفترض أن تكون من نصيب "شمش – شم – أوكن " الذي لم يغفل عن حقه في الحكم كابن أكبر ، مما أدى إلى عدم رضاه عن سياسة أبيه وجدته وأخيه ، وتوتر العلاقات بين الأخوين ، وتمهيد الطريق لاندلاع الحرب بينهما ، فقام بهذه الثورة العارمة التي هيأ لها كل ما يستطيع من أسباب من أجل نجاحها ، ولكن باءت محاولاته بالفشل الذريع ، نظراً لقلة ذكائه وخبرته في إدارة مثل هذه الصراعات التي أدت في النهاية إلى خسارته ، وانتصار أخيه عليه ، وانتحاره بهذا الشكل ، وسقوط بابل التي أصابها السلب والنهب والدمار ، وإزهاق الكثير من الأرواح ، بالرغم من التحالفات الواسعة الكبيرة التي أقامها ضد أخيه ، وتحريضه لبعض الممالك والمدن الخاضعة للدولة الآشورية على مهاجمتها ، مما كان له الأثر الكبير على العراق في تلك الفترة العصيبة التي كان فيها مستهدفاً باستمرار من القوى الخارجية المعادية ، وفي مقدمتها العيلاميين والفرس وغيرهم ، مما أدى إلى طمع هؤلاء فيه ، ومهاجمة جيرانه لبعض مدنه . كما كان له عظيم الأثر في زعزعة أمن العديد من المناطق العراقية ، وتجزئتها وإضعافها ، وعدم استقرارها أمنياً وسياسياً واجتماعياً ، وتدهور أحوالها الاقتصادية ، وانتشار الفوضى والقلق والتمزق وإرباك الوضع الداخلي فيها ، وتعطيل التجارة

بسبب انقطاع طرق المواصلات ، وصعوبة مزاولة المواطنين لأعمالهم اليومية المعتادة من زراعة وحرف أخرى ، وضعف القبضة الآشورية على المناطق الخاضعة لها ؛ فنتج عن ذلك انكماش حدود الدولة الآشورية إلى حد كبير في كثير من الأحيان . وبذلك يمكن القول بأن هذا الصراع كان من أهم المشكلات الأساسية التي ساهمت في إضعاف الدولة الآشورية وتدهورها شيئاً فشيئاً حتى أصبحت فريسة سهلة في أيدي أعدائها فيما بعد .

قائمة الاختصارات

ANET : Pritchard,J.B.,The Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament , Third Edition With Supplement, Princeton University Press, (1969).

Ar . Or : Archiv Orientální . Quart . Journ . of African and African and Asian Stud . Inst . orint . de Prague (Prague).

CAH : Cambridge Ancient History (Cambridge).

Iraq : Iraq . Brit School of Archaeol . in Iraq (Londres).

JNES : Journal of Near Eastern Studies . Dept . of Near Eastern Lang . and Civilis . univ . de Chicago (Chicago, IIIin).

RIA : Rivista del Istituto nazionaledi archeologia e storia dell' arte (Rome).

SAA : State Archives of Assyria , (Helsinki).

VAB : Verhandelingen van de koninklijke Akademie van België.

ZA : Zeitschrift für Assyriologie (Heidelberg).

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

١ – ابتهال عادل إبراهيم ،" الأزمات الاقتصادية في العصر الآشوري الحديث،(٩١١ – ٦١٢ ق.م)"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، جامعة تكريت، المجلد ٣ ، العدد ٧ (٢٠١١ م) ، ص ص ١ – ١٧ .

٢ –ـــــ ،" ظاهرة الاغتيال السياسي في العصر الآشوري الحديث(٩١١ – ٦١٢ق.م)" ، مجلة التربية والعلم ، جامعة الموصل ، المجلد١٨، العدد ٥٤ (٢٠١١م) ، ص ص ١ – ١٧ .

٣ – إبراهيم رزقانة وآخرون ، حضارة مصر والشرق الأدنى القديم ، مكتبة مصر ، القاهرة ، د.ت .

٤ – أحمد أمين سليم ، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠١ م.

٥– أحمد حبيب سنيد الفتلاوي ،" مشكلة ولاية العهد في عهد الملكين "سنحاريب" و "أسرحدون" (٧٠٤ – ٦٦٩ ق. م)" ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، جامعة بابل ، المجلد ٥ ، العدد ١ (٢٠١٥ م) ، ص ص ٢٣١ – ٢٥١ .

٦ – أحمد عبد الرحمن عابد بن محمد حسان ، الفأل " دراسة في المضمون الديني وأثره في الحياة السياسية والاجتماعية في بلاد النهرين ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم ، جامعة الزقازيق ، ٢٠٠٠ م .

٧ – أحمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم " مصر والعراق – سوريا – اليمن – إيران " مختارات من الوثائق التاريخية ، الطبعة الثانية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣ م.

٨– ألبير أبونا ، الآراميون في التاريخ ، الطبعة الأولى ، دار المشرق الثقافية ، دهوك ، ٢٠١٠ م .

٩ – برهان الدين دلّو ، حضارة مصر والعراق ، الطبعة الثانية ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١٤ م.

١٠ – بشير يوسف فرنسيس ، موسوعة المدن والمواقع العراقية ، جزءان ، الطبعة الأولى ، لندن ، ٢٠١٧ م .

١١– جميل أفندي نخلة المدور ، تاريخ بابل وآشور ، بيروت ، ١٨٧٩ م.

١٢ – رمضان عبده علي، تاريخ الشرق الأدنى القديم منذ فجر التاريخ حتى مجيء الاسكندر الأكبر، الجزء الثالث " دول الخليج العربي – شبه الجزيرة العربية – اليمن " ، الطبعة الأولى ، دار نهضة الشرق، القاهرة ، ٢٠٠١ م.

١٣ – ـــــ ، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته إلى مجيء الاسكندر الأكبر ، الجزء الأول "إيران والعراق" ، الطبعة الأولى ، مكتبة زهراء الشرق ، د.ت.

١٤ – ـــــ ، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته إلى مجيء الاسكندر الأكبر ، الجزء الأول "إيران والعراق" ، الطبعة الأولى ، مكتبة زهراء الشرق ، د.ت.

١٥ – سالم أحمد يونس أبليه الجحيش ، ولاية العهد في العصر الآشوري الحديث(٩١١-٦١٢ق. م) رسالة ماجستير (غير منشورة)،كلية الآداب جامعة الموصل،٢٠١١ م .

١٦ – سامي سعيد الأحمد ،" بلاد بابل تحت الحكم الآشوري" ، مجلة سومر ، العدد ٤٤ (١٩٨٥ – ١٩٨٦ م) ، ص ص ٥٥ – ٦٨ .

١٧ – ـــــ ، تاريخ العراق في القرن السابع قبل الميلاد ، بغداد ، ٢٠٠٣ م .

١٨ – سعدون عبد الهادي الأمير ، الأزمات السياسية الداخلية في العراق القديم ، (٣٠٠٠ – ٥٣٩ ق .م) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة واسط ، ٢٠٠٥ م .

١٩ – شاه محمد علي الصيواني ، أور بين الماضي والحاضر ، وزارة الإعلام ،مديرية الآثار العامة ، بغداد ، ١٩٧٦ م .

٢٠ – شعلان كامل إسماعيل ، العلاقات الدولية في العصور القديمة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآثار ، جامعة الموصل ، ١٩٩٠ م .

٢١ – صباح حميد يونس محمد ، نينوى خلال السلالة السرجونية(٧٢١ ـ ٦١٢ ق. م) ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ،٢٠٠٣م.

٢٢– ـــــ ، " شمش – شم – أوكن (٦٦٨ – ٦٤٨ ق .م) حاكم بابل ودوره السياسي " ، مجلة آداب الرافدين ، جامعة الموصل ، العدد ٥٧ (٢٠١٠ م) ، ص ص ٤٥١ – ٤٧٧ .

٢٣ – صفوان سامي سعيد ، " التمرد والعصيان في المملكة الآشورية الحديثة (٩١١ – ٦١٢ ق.م)" ، مجلة آثار الرافدين ، كلية الآثار ، جامعة الموصل ، المجلد الأول (٢٠١٢ م) ، ص ص ١١٩– ١٣٢ .

٢٤ – طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الجزء الأول ، بغداد ، ١٩٧٣ م .

٢٥ – طه باقر وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، الجزء الثاني ، جامعة بغداد ، ١٩٨٠ م .

٢٦ – عارف أحمد إسماعيل المخلافي ، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية منذ الألف الثالث قبل الميلاد وحتى منتصف الألف الأول قبل الميلاد ، الطبعة الأولى ، مركز عبادي للطباعة والنشر ، صنعاء ، ١٩٩٨ م .

٢٧ – ـــــ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، الجزء الثاني " العراق وبلاد الشام" ، الطبعة الأولى ، المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع ، صنعاء ، ٢٠٠٢ م.

٢٨ – عامر سليمان ،" اكتشاف مدينة تربيصو الآشورية" ، آداب الرافدين ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، العدد ٢ (١٩٧١م)، ص ص ١٥ – ٥٢ .

٢٩ – ـــ ،" بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم" ، مجلة آداب الرافدين ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، العدد ١٤ (١٩٨١ م) ، ص ص ١٦٦ – ١٨١ .

٣٠ – ـــ ، " منطقة الموصل في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد " ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، الطبعة الأولى ، دار الكتب ، جامعة الموصل (١٩٩١م)، ص ص ٨٢ – ١٠٨ .

٣١ – ـــ ، العراق في التاريخ القديم ، الجزء الأول "موجز التاريخ السياسي"، الطبعة الأولى ، المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي ، بيروت ،٢٠١٤ م.

٣٢ – عامر سليمان وآخرون ، العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ م .

٣٣ – عامر عبد الله الجميلي ، أسماء المدن والمواقع الجغرافية المتشابهة لفظاً والمختلفة موقعاً في النصوص المسمارية ، مجلة آداب الرافدين ، كلية الآثار، جامعة الموصل ، العدد ٥٤ (٢٠٠٩م)، ص ص ٥٣٩ . ٥٧٦ .

٣٤ – عبد الحميد زايد ، الشرق الخالد " مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام ٣٢٣ ق. م ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .

٣٥ – عبد الرضا الطعان ، الفكر السياسي في العراق القديم ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، بغداد ، ١٩٨٦ م .

٣٦ – عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ،الجزء الأول (مصر والعراق) ، الطبعة الرابعة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٩٥ م .

٣٧ – عبد المعطي بن محمد عبد المعطي سمسم ، العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين ، الطبعة الأولى ، إيتراك للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٧ م .

٣٨ – عبد المنعم أبو بكر ،" العراق القديم تاريخه وحضاراته " ، موسوعة حضارة مصر والشرق الأدنى القديم ، مكتبة مصر ، د.ت .

٣٩ – فارس عجيل جاسم الخالدي ، التطورات الداخلية في بلاد بابل من (٨٥٨ – ٦١٢ ق . م) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٥ م ، .

٤٠ – فاضل عبد الواحد ، عامر سليمان ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، د.ن ، ١٩٧٩ م .

٤١– فوزي رشيد، قواعد اللغة السومرية ، وزارة الإعلام ، بغداد، ١٩٧٢ م.

٤٢ – محمد أبو المحاسن عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيء الاسكندر ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١ م .

٤٣ – محمد الشحات شاهين ، ملامح تاريخ وحضارة الهلال الخصيب (بلاد النهرين والشام) ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧ م .

٤٤ – محمد بيومي مهران ، بلاد الشام ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٨ م .

٤٥– معاذ حبش خضر العبادي ، الحوليات الملكية في العصر الآشوري الحديث (دراسة تحليلية) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦ م .

٤٦ – نبيلة محمد عبد الحليم ، معالم العصر التاريخي في العراق القديم ، دار المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٨٣ م .

٤٧- نبيل نور الدين حسين محمد الطائي ، الحملات العسكرية الآشورية "دوافعها ونتائجها في ضوء النصوص المسمارية المنشورة " ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦ م .

٤٨- نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، الجزء الثاني ، بغداد ، ١٩٨٥ م .

٤٩- هنري س. عبودي ،معجم الحضارات السامية ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٩١م.

٥٠- هيفاء الحاج محمد ، ألقاب حكام وملوك العراق القديم ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٧م.

٥١- هيفى سعيد عيسى ، " الأسواق في العراق القديم ، (٢٨٠٠ - ٥٣٩ ق.م)"، مجلة التربية والعلم ، دهوك ، المجلد ١٩ ، العدد ٤ (٢٠١٢ م) ، ص ص ١٧٩ - ١٩٣ .

٥٢- وليد محمد صالح فرحان ، العلاقات السياسية للدولة الآشورية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٦ م .

ثانياً: المراجع المترجمة للعربية

١- انطون مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ترجمة توفيق سليمان ، علي أبو عساف ، قاسم طوير ، دمشق ، ١٩٦٧ م .

٢ - اوتس جون ، بابل تاريخ مصور ، ترجمة سمير عبد الرحيم ، بغداد ، ١٩٩٠ م .

٣ - ـــ ، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته إلى مجيء الاسكندر الأكبر ، الجزء الأول "إيران والعراق" ، الطبعة الأولى ، مكتبة زهراء الشرق ، د.ت.

٤- جان مازيل ، تاريخ الحضارة الفينيقية (الكنعانية) ، ترجمة ربا الخش ، دار الحوار، سورية - اللاذقية ، ١٩٩٨ م .

٥ - جورج رو، العراق القديم ، ترجمة حسين علوان حسين ، مراجعة فاضل عبد الواحد علي ، وزارة الثقافة والإعلام ، العراق، ١٩٨٤م .

٦ - رينيه لابات ، قاموس العلاقات المسمارية ، ترجمة الأب ألبير أبونا ، وليد الجادر ، خالد إسماعيل ، الطبعة السادسة ، بغداد ٢٠٠٤ م.

٧ - ك.ماتفييف ، أ.سازونوف ، حضارة مابين النهرين العريقة ، ترجمة حنا آدم ، دار المجد ، دمشق،١٩٩١م.

٨ - ـــ ، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته إلى مجيء الاسكندر الأكبر ، الجزء الأول "إيران والعراق" ، الطبعة الأولى ، مكتبة زهراء الشرق ، د.ت.

٩ - ليو اوبنهايم ، بلاد مابين النهرين ، ترجمة سعدي الفيضي عبد الرازق ، بغداد ، ١٩٨١ م .

١٠ - مارغريت روتن ، تاريخ بابل ، ترجمة زينة عازار ، ميشال أبي الفضل ، الطبعة الثانية ، دار عويدات ، بيروت - باريس ،١٩٨٤ م .

١١- نخبة من العلماء ، الموسوعة الأثرية العالمية ، ترجمة محمد عبد القادر، زكي اسكندر ، مراجعة عبد المنعم أبو بكر ، الطبعة الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧م.

١٢ - هاري ساكز ، عظمة آشور، ترجمة خالد أسعد عيسى ، أحمد غسان سبانو، الطبعة الأولى ، دار رسلان ، دمشق، ٢٠٠٨ م .

١٣ - ـــ ،عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، الموصل، ١٩٧٩ م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية

1- Ahmed,S.S., Southern Mesopotamia in the Tim of Ashurbanipal , Paris,1968 .

2- Black,J and Green ,A., Gods Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, London, 1922.

3- De Mieroop , P.V., A History of the Ancient Near East ca 3000 - 323 BC , British Library , 2004 .

4- Dubberstein,W.H.,"Assyrian - Babylonian chronology 669 - 612 BC ", JNES 3 (1944),pp.38 - 42 .

5- Erich , E., and Brun, M., Rellexikon der Assyriology , Vol , I , Berlin, 1932.

6- Frankfort,H., Kingship and the Gods, London, 1948,p. 248.

7- Grayson,A.K., Assyrian and Babylonian Chronicles , New York , 1975 .

8- ---------- "Assyrian Sennacherib Esarhaddon (704 - 669 B . C)", CAH III part 2 (1991).

9 - Harper, R.F., Assyrian and Babylonian Letters belongin to the Kouyunjik Collections of the British, Chicago, 1902.

10 - Hitti, PH.K., History of Syria , London , 1951 .

11- Joan ,O and Oates ,D.,Nimrud:An Assyrian Imperial City , London , 2001 .

12-King,L.W., A History of Babylon From the Foundation of the Monarchy to Persian Conquest, London , 1915.

13- ---------- Babylonian Boundary Stones , London , 1924 .

14 - Kramer,S.N.,The Sumerian,Chicago, 1970 .

15- Kuhart,A., The Ancient Near east (3000-330 B.C) Vol,11, London,1998 .

16 - Larsen,.T., The congust Assyria, New York ,1996.

17- Leick, G.,the Babylonians, London, 2003 .

18- Leo Oppenhim,A.,"Babylonian and Assyrian Historical Texts",ANET(1969),pp.265-317.

19- Lewy, H ., "Nitokris - Naqia" , JNES XI (1924), pp. 264 - 286 .

20- Lidzbarski , M., " Ein Armamaischer Brief aus der zeit Assurbanipals" ,ZA 31 (1917) , pp.193 - 202.

21- Luckenbill, D.D., Ancient Records Assyria and Babylonia,Vol, 2, Chicago, 1929 .

22- Melville,S.C., "The Role of Naqia-Zakutu in Sargonid Poitics", SAA IX (1999) .

23- Montgomery, J., Arabia and Bible, Philadelphia, 1934 .

24-Moor,E.W.,Neo-Babylonian Business and Administrative Documents , University of Michigan Press,1935.

25- Parpola,S .,"Letters From Assyrian and Babylonian Scholars ", SAA X (1993) .

26-Parpola,S and Watanabe,K.,"Neo- Assyrian Treaties and Loyalty Oaths", SAA 11 (1988) .

27-Pfeiffer,R.H., State Letters of Assyria ,New Haven,1935.

28- Pritchard,J.B.,The Ancient Near East ,Anthology of Texts and Pictures,Vol, 1,Princeton,1973.

29- ---------- The Ancient Near East ,Vol,11, USA, 1992.
30- Reiner,E., "Akkadiun Treaties from Syrian Assyria", ANET (1969),pp. 534 - 541.
31- Robert , H., State of Assyria ,New Haven,1935.
32- Sasson, J.M., Civilizations of The Ancient Near East, Vol ,I-II, New Jerssy , 1969 .
33- Steinmetzer, F., Die Bestallungsurkunde Koenig Shamashunukin von Babylon, Ar.Or VII (1935).
34- Streck,M., Babyloniaca . Études philologie assyro - babylonienne ,Vol,II, Paris, 1908 .
35- ---------- Assurbanipal und die Letzten assyrischen Köngin bis zum Untergange , VAB VII, Leipzig (1916) .
36- Tallgvist, K.L., Assyrian Personal Names ,Helsinki, 1966 .
37- Unger, M.F., Israel and the Aramens of Damascus , London, 1957 .
38- Waterman, L ., Royal Correspondence of the Assyrian Empire , Michigan , 1929 .
39 - Weissbach , F.H., "Assurbanipal" RIA , Vol , 1, (1932), pp. 203 - 206 .
40- Winkler,H., History of Babylonia Assyria, New york,1907 .
41- Wisman,D.J., "The Vassal Treaties of Esarhaddon", Iraq XIX (1958), pp. 4 - 59 .
42- ---------- Murder in Mesopotamia" Iraq 36 (1974), p. 249.
43- Wolfgang,S., Akkadische Logogramme , Band 5, Universitätsverlag Cöttingen, 2010.
44-www.startimes.com.25/8/2018.